جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلمية

حجية الأخبار المتواترة في إثبات العقائد الكلامية

إعداد

د/ أحمد علي فهمي علي
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
بدمياط الجديدة

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الثاني - ديسمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

حجية الأخبار المتواترة في إثبات العقائد الكلامية

أحمد علي فهمي

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة ، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الإلكتروني: AhmedAli.33@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الاحتجاج بالأخبار المتواترة في باب العقائد فعامة من يتكلم في باب الاحتجاج بالأخبار في قضايا العقيدة ينصب تركيزه علي ذكر الخلاف حول أخبار الأحاد من ناحية صحة الاستناد إليها والتعويل عليها في إثبات المسائل العقدية أو علي فرض التسليم بجواز الرجوع والتعويل عليها هل هي مفيدة لليقين أم للظن ويمرون مرور الكرام علي الأخبار المتواترة ، فحاولت في هذا البحث التركيز علي الخبر المتواتر من ناحية تعريفه وشروطه وأقسامه وتطبيقاته العقدية إلا أن التركيز الأهم في هذا البحث حول الإشكاليات التي طالت الخبر المتواتر والشبهات الحائمة حوله ومن أهمها اختلاف درجة اليقين الحاصل عقيب الخبر المتواتر بين القضايا الدينية وغيرها من الأمور فدائما ما نجد خلافا حول القضايا الدينية المتواترة لكننا لا نجد خلافا وحول جود شخصية تسمي بنابليون أو وجود مكة المكرمة وغيرهما من القضايا وسؤال آخر هل المسلمون وحدهم لهم الحق الحصري في الخبر المتواتر ألم تدعي الطوائف الأخرى غير المسلمة أن لديهم أخبار متواترة عن معجزات موسي وعيسي عليهما السلام ؟ ، وقد سلطت الضوء علي هذه الإشكاليات وحاولت تقديم إجابات عنها وقد تبدو إجابات غير كافية إلا أنها محاولة للكشف عن مواطن الخلل مع استفراغ الوسع في رتق هذا الخلل ،معتمدا على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وقد اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تشتمل على نتائج من أهمها: الإشكاليات الدائرة حول الأخبار المتواترة وطرح الإجابات حول هذه الإشكاليات لا تعني الطعن في مصداقيتها ولا في وثوقيتها وإنما غاية ما في الأمر هو محاولة سد الفجوات والخروقات بحيث لا يبقي مجال لطاعن ولا منفذ لشاك.

الكلمات المفتاحية: حجية– أخبار– تواتر – عقائد– كلامية.

The Authority of Continuous Narrations in Proving Theological Doctrines.

Ahmed Ali Fahmy.
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies, New Damietta, Al-Azhar University, Egypt.
Email: AhmedAli.33@azhar.edu.eg.

Abstract:

The aim of this research is to invoke the recurring news in the section of beliefs. Whoever speaks in the door of invoking the news in issues of creed is to mention the disagreement about the news of the individual in terms of the validity of relying on it and reliing on it to prove the nodal issues or to impose extradition by reference and reliance. In this research, I tried to focus on the recurring news in terms of its definition, conditions, sections and nodal applications. However, the most important focus of this research is on the problems that have persisted in the recurrent news and the similarities that exist around it. The most important of them is the difference in the degree of certainty of the frequent news between religious issues and other matters. And I have highlighted these problems and I have tried to provide answers to them and they may seem insufficient, but they are an attempt to detect the shortcomings with the widespread exhaustion of this imbalance, relying on the critical analytical inductive approach. The research included an introduction, three investigations, and a conclusion with results, among others: The problems surrounding the frequent news and the answers to these problems do not mean challenging their credibility or their reliability, but rather trying to close the gaps and breaches so that they do not keep room for the stabbing or the outlet of the doubt**.**

Keywords: Authenticity- News - Frequency - Beliefs - Speech. .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلي آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين ، وبعد :

في إحدى حوارات ريتشارد دوكينز[1]. مع مقدم البرامج جورج سترومبولوبولوس على قناة CBC الكندية، سُئل دوكينز عن سبب انشغاله واهتمامه القوي للقضاء على الإيمان بالله، فأجاب: "أعتقد أن المسألة هي مسألة الاعتقاد في شيء لا دليل عليه. بصفتي عالما فأنا أحب أن يبني الإنسان اعتقاداته على الأدلة... إنه لأمر مأساوي ومخزي أن يبني الإنسان حياته كلها على اعتقاد لا دليل عليه، وما كان ثمة من دليل عليه" فرد عليه سترومبولوبولوس: "أتوقع أن يردوا بأن مخالفة العقل هو ما يجعل الإيمان إيمانا؛ فلو كان (الاعتقاد بالله) استدلاليا لما احتاج إلى الإيمان، ولأصبح حقيقة كالحقائق العلمية، وبذلك يفقد الدين خاصيته!" رد دوكينز ساخرا: "هذا صحيح

(١) ريتشارد دوكينز :- ولد ريتشارد دوكينز في عام ١٩٤١م ، وتعلم في جامعة أوكسفورد، وبقي فيها بعد تخرجه ليعمل في الدكتوراه مع عالم الإيثولوجيا نيكو تنبرنج الحائز علي جائزة نوبل ، وعمل من ١٩٦٧حتي عام ١٩٦٩ كأستاذ مساعد للحيوان في جامعة كاليفورنيا ببركلي ، وأصبح منذ عام ١٩٧٠م محاضرا للحيوان في جامعة أوكسفورد ، أكبر منظر للإلحاد وللداروينية الحديثة ومن كتبه (وهم الإله – صانع الساعات الأعمي – الجين الأناني) بالإضافة إلي عشرات المحاضرات والأفلام الوثائقية التي يروج فيها للإلحاد . **ينظر في ترجمته مقدمة المترجم لكتابه صانع الساعات الأعمي ، ريتشارد دوكينز ، ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي ، صـ٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب**

تماما، لكنها ليست نقطة في صالح الاعتقاد بالله أليس كذلك؟!" وهنا صفق الجمهور وتعالت ضحكاتهم(١).

هذه الفقرة تحمل العديد من التساؤلات حول طبيعة المعتقدات الدينية من حيث الدليل هل الاعتقاد الديني ليس له ما يبرره أو يدعمه فعلا كما يزعم دوكينز ؟ أم أن الاعتقادات الدينية هناك ما يعزز وجودها ويدعمه عبر حجج وبراهين تؤكد الحقيقة الدينية أم أن حالها كحال إبريق شاي رسل؟(٢). وهل يمكن التؤكد من صحة تلك الحجج التي يسوقها أرباب الأديان للتدليل علي معتقداتهم كما هو الحال عند أرباب العلوم الطبيعية والسؤال بوجه آخر هل تستطيع الأدلة الدينية الصمود في وجه الاعتراضات التي تُقام ضدها بحيث تحافظ علي صلابتها وتماسكها بعد إيراد الاعتراضات والشكوك عليها ؟

هذه التساؤلات وغيرها يبحثها علم مستقل خاص بها وهو علم الميتا إبستمولوجي أو إبستمولوجيا الدين حيث يناقش هذا الفرع من العلم هذه التساؤلات ويعرض الاتجاهات المختلفة حول ما إذا كان المعتقد الديني له ما يبرره أو لا فكثيرا ما نعي الملحدون علي المؤمنين افتقار القضايا الدينية للحجج والبراهين كما مر في حديث أحد أكبر منظري الإلحاد في العالم

---

(١) مدخل إلي ابستمولوجيا الدين ، محمد سيد سلامه ، صـ٢٣ ، مركز نماء للدراسات والبحوث – بيروت ، ط٢/٢٠٢٢م

(٢) **إبريق شاي رسل** : هو مثال يُضرب للإشارة إلي أن قضية وجود الله لا يمكن التدليل عليها بل حال كحال إبريق شاي يدور حول كوكب المريخ في مدار بيضاوي فلا يمكن لأحد أن يثبت أنه غير موجود يقول رسل :- (ولنأخذ مثالا آخر لا يستطيع أحد إثبات أنه لا يوجد بين الأرض والمريخ إبريق شاي من الصيني يدور في مدار بيضاوي ، ولكن لا أحد يعتقد أن ذلك مرجَح بدرجة تكفي لأخذه في الاعتبار علميا ، أعتقد أن الإله المسيحي هو بالدرجة نفسها غير مرجح). **ينظر ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث ، د. سلطان العميري ، ١/٢٢٢-٢٢٣، دار تكوين – السعودية ، ط٢/٢٠١٨م**

المعاصر إذ يرون أن من أكبر المصائب الواقعة علي العقل البشري هو أن يعتقد المرء بقضايا ليس عليها دليل ويسقطون ذلك علي المعتقدات الدينية فهي قضايا في نظرهم غير عقلانية إذ ليس هناك ما يبرهن علي صحتها مما يجعل خيار الإلحاد هو الخيار العقلاني البديل لخيار الدين حتي ولو كان الإلحاد ليس لديه ما يدعمه فهو يبقي الخيار العقلاني – علي حد قولهم– ؛ لأن عبء الإثبات واقع علي المؤلِه لا علي الملحد

لكن هل حقا ما يدعون أو يزعمون أن القضايا الدينية مفتقرة إلي الحجج والبراهين ؟ يختار هذا البحث مصدرا من المصادر الذي يتكئ عليه الدينيون لا سيما أتباع الدين الإسلامي في إثبات قضاياهم العقائدية وتظهر أهمية الخبر في أنه مصدر يعتمد عليها الكافة عامة الناس علي اختلاف مشاربهم وثقافتهم وديانتهم وبلدانهم يتخذونه وسيلة لتحصيل معارفهم وعلومهم لا يقدر أحد منهم علي التنكر له كمصدر أساسي من مصادر المعرفة ؛ لأن غالبية علومنا ومعارفنا التي نصدق بها آتية عن طريق الأخبار فالتعرف علي حضارات السابقين كبلاد اليونان والرومان والفرس وغيرها من الإمبراطوريات العملاقة كان عن طريق أخبار الرحَالة والمؤرخين ولم نسمع أحدا تنكَر لهذه الحضارات

إن هذا البحث يختار أعلي أنواع الخبر وهو الخبر المتواتر كمصدر يعتمد عليه أصحاب الدين الإسلامي ؛ وذلك للإشارة إلي أن القضايا الدينية لا سيما العقدية منها مبنية علي أعلي أنواع الخبر مصداقية ووثوقا ويقينا فإذا كانت هذه الحضارات التي لا يسع أحد إنكارها قد تناقل الناس أخبارها دون تمحيص وتفحيص وقابلوها بالإذعان والقبول فإن المرويات الإسلامية التي بنيت عليها العقائد قد تم الاعتماد في تصديقها علي الأخبار المتواترة أي أنها مرويات رواها جمع عن جمع تحيل العادة تواطأهم علي الكذب ويكون مستند خبرهم الحس وذلك من أول السند إلي منتهاه

يبين الباحث في البحث ماهية الخبر المتواتر وشروطه والخلاف حول إفادته لليقين أو الظن وكل ما يتعلق بالكشف عن ماهية وهوية الأخبار

المتواترة ، لكن ثمة اعتراضات ومناقشات حول الخبر المتواتر وحجيته وإفادته لليقين ؛ لأنه – كما يذكر استنفورد – العلة الرئيسية لكثير من العقد والصعوبات هو الزمان(١)

من هذه الإشكاليات تفاوت التصديق بين القضية الدينية كقولنا وقوع معجزات للنبي محمد صلي الله عليه وسلم وبين اعتقادنا بوجود الصين مثلا أو الاعتقاد بوجود أرسطو ، أمر آخر يعكر صفو يقينية الأخبار الإسلامية المتواترة أن لدي أرباب الملل المخالفة للإسلام كالديانات الكتابية وغير الكتابية أخبار يدعون أنها متواترة ومن المعلوم أنها تتناقض مع تعاليم وأخبار المرويات الإسلامية المتواترة كإخبار موسي عليه السلام لليهود بأن شريعته مؤبدة غير منسوخة فهل الحق مع المرويات المتواترة الإسلامية أم مع غيرها ؟ أم أن الحقيقة الدينية ليست واحدة بل هي متعددة كما يدعي جون هيك ؟(٢). وإذا كانت متعددة فلا يستقيم هذا مع ادعاء المسلمين النجاة لأتباع دينهم فقط طالما

(١) ينظر قراءات معاصرة – ملف المعرفة والمعرفة الدينية ، صـ١٧٠، مجلة فصلية تصدر عن مُثل الثقافية بالنجف الأشرف – نشر وتوزيع / مكتبة أهل الحق – النجف الأشرف

(٢) جون هيك : أحد أبرز فلاسفة التعددية الدينية في العصر الحديث، وقد حصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد، ودرس في كلية وستمنستر للكهنوت في كامبريدج ، ثم عُين عند نهاية دراسته قسيسًا في الكنيسة المشيخية الإنجليزية، وانتقل في عام ١٩٦٧ إلى قسم اللاهوت في جامعة برمنجهام، وفي عام ١٩٧٩ قَبِلَ منصب كرسي دانفورث في فلسفة الدين في مدرسة الدراسات العليا في كليرمونت في جنوب كاليفورنيا، وشغل منصب نائب رئيس مجتمع فلسفة الدين في بريطانيا، ونائب رئيس المجلس العالمي للأديان، وألقى العديد من المحاضرات في مختلف جامعات العالم، وله العديد من المؤلفات والمقالات. **ينظر كتاب المفاهيم الغربية عن الله تأليف براين مورلي ، ويليه منطق تجسد الله – جون هيك** ، صـ ١٢-١٣ ، **ترجمة محمد سيد سلامه ، مركز نماء- بيروت ، ط١/٢٠١٨م**

أن الحق ليس حكرا ولا حقا حصريا علي الإسلام وأهله فبالتالي الجنة ستمتلئ بالمسلمين وغير المسلمين

يناقش البحث تلك الاعتراضات في ثنايا الحديث عن الخبر المتواتر وشروطه ويحاول الباحث أن يقدم إجابات عن تلك الاعتراضات ، لكن ينبغي علي القارئ المخالف أن يكون أمينا مع نفسه وأن لا يخترع للإسلام وأدلته مناهج ومعايير متطرفة للحكم علي دلالة تلك الأدلة ومصداقيتها من عدمها وإن كان ثمة معايير ستُخترع ومناهج جديدة ستُختلق لمحاكمة مبررات العقيدة الإسلامية فلتُمارس هذه المناهج والمعايير في شتي المجالات ولا يكون عملها قاصرا علي الإسلام وأهله فإن المنهج العلمي الذي يتشدقون به يأمرهم بالاتساق مع منهجهم بأن يكون مطردا في شتي المجالات المعرفية ، لكن الحقيقة أنهم يتبعون سياسة الكيل بمكيالين فتراهم يقبلون حادثة ذكرها المؤرخ يوسيفوس اليهودي وهم لا يعرفون عنه شيئا تقريبا لا عن عدالته ولا عن ضبطه وقل مثل ذلك عن هيرودوت اليوناني فلم تصل أخبار هؤلاء إلي حتي درجة خبر الآحاد التي سلسلة رواته معروفين غير مجاهيل ثم هم يحاججون ويخاصمون في الخبر المتواتر ويخترعون معايير يردون من خلالها الأخبار المتواترة فيقعون في فخ افتقاد النزاهة والحيادية والبعد عن الموضوعية في تعاطيهم مع القضايا الدينية ، فلا يظنَنَ ظان أن علماء الغرب لأجل ما وصلوا إليه من علم وثقافة وحضارة يتمتعون بالنزاهة والحيادية فالعالم بل حتي الطبيعي منهم تحكمه عواطفه وانتماءاته المعرفية يقول عالم الاجتماع **نوربرت إلياس** : "العلماء المشتغلون بالطبيعة هم إلي حد ما مدفوعون نحو مهامهم بواسطة أمنياتهم وأغراضهم الشخصية إنهم متأثرون إلي حد كبير بحاجات الجماعة التي ينتسبون إليها فربما أرادوا تعزيز سيرتهم المهنية وقد يراودهم

الأمل في أن تتماشي نتائج أبحاثهم مع نظريات صدعوا بها من قبل أو مع متطلبات ومثل المجموعات التي يعرفون أنفسهم من خلالها"[١].

منهج البحث :-

المنهج الاستقرائي :- تتبعت الخبر المتواتر عند علماء الكلام والأصوليين والتطورات التي لحقت شروط الخبر المتواتر بين مقتصر علي ما هو متفق عليه وبين مضيف لشروط أخري محاولا من خلالها تفادي الاعتراضات الواردة علي المتواتر

المنهج التحليلي :- عرض وتحليل كل الآراء الواردة في البحث للوقوف علي الغث منها من السمين والأسباب والدوافع وراء موقف كل فريق

المنهج النقدي :-عرض الآراء المختلفة علي منهج النقد لا سيما تلك الآراء التي تحاول أن تساوي بين الخبر المتواتر في الإسلام وغيره عند أرباب المذاهب الأخرى

وقد أتي هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس

أما المقدمة فقد اشتملت علي أهمية الموضوع والخلاف الدائر حول صوابية أدلة المؤمنين من عدمها

المبحث الأول :- مدخل تمهيدي

المبحث الثاني :- بيان ماهية التواتر (تعريفه ، أقسامه ، شروطه)

المبحث الثالث :- المسائل العقدية المثبتة عن طريق الخبر المتواتر

أما الخاتمة :- فقد اشتملت علي نتائج البحث وتوصياته

أما الفهارس :- فقد اشتملت علي فهرسين فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات

(١) ينظر كتاب ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان ، عبد الله الشهري ، صـ١٤٥-١٤٦، مركز نماء – بيروت ، ط١/٢٠١٤م

المبحث الأول

مدخل تمهيدي

العلم هو أحد الأبواب الرئيسة عند علماء الكلام ؛ إذ قلما يخلو كتاب من كتب المتكلمين لا يتحدث مؤلِفه عن المباحث المتعلقة بالعلم ، وقد وقع خلاف كبير بين المتكلمين في حد العلم هل العلم ضروري لا يحتاج إلي حد أم نظري لكنه يعسر تحديده كما هو مذهب البعض أم نظري لكنه يمكن تعريفه ، ثم اختلفوا أي أنصار المذهب الأخير حول تعريفه بغية الوصول إلي حد جامع لكل أفراده مانع من دخول غيره فيه ، وغالب هذه الحدود المذكورة عند أرباب الكلام عليها اعتراضات إما بدخول غير أفراد المعرف أو خروج بعض أفراده عنه والبحث ليس من مظان الحديث عن هذه الخلافيات في تعريفه ويكفي هنا أن أذكر التعريف الذي رجحه الإيجي حيث قال بعد تضعيفه لكل الحدود المذكورة عند المتكلمين قال العلم هو :- (صفة توجب لمحلها تميزا بين المعاني لا يحتمل النقيض) (١)

فالعلم عند الإيجي من قبيل المعاني التي تكون سببا في قدرة من قامت به علي الفصل والتمييز بين المدركات تمييزا لا يحتمل شكا ولا ظنا ولا جهلا ولا أي ناقض من نواقض ذلك التمييز فتمييز من قام به العلم تمييز في أعلي درجات اليقين

(١) المواقف ، عضد الدين الإيجي ،٤٥/١ ، دار الجيل / بيروت – لبنان

أقسام العلم:

ثم قسم العلماء العلم إلي نوعين هما :-

مطلق الإدراك أو العلم

ينقسم إلي

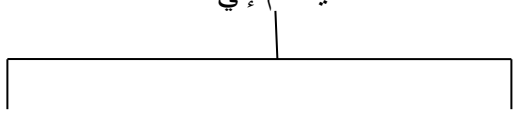

التصور التصديق

التصور :- هو حصول صورة الشيء في الذهن من غير حكم عليه بنفي أو إثبات كتصور معني الحرارة والبرودة وكتصور معني الجن والملائكة والذرة وغيرها من التصورات التي لا يحكم عليها بنفي ولا بإثبات

التصديق :- هو حصول صورة الشيء في الذهن مع الحكم عليه بالإيقاع أو بالانتزاع وبتعبير آخر بالإيجاب أو بالسلب كقولنا السماء فوقنا والأرض تحتنا ، وقولنا محمد رسول الله فهذه القضايا وغيرها هي داخلة ضمن باب التصديقات لأن بها حكم بارتفاع النسبة وإيقاعها يقول صاحب الشمسية :- (العلم إما تصور فقط وهو حصول صورة الشيء في العقل ، وإما تصور معه حكم وهو إسناد أمر إلي آخر إيجابا أو سلبا ويقال للمجموع تصديق) [١]

وهناك خلاف بين أرباب هذا الفن حول ماهية التصديق هل هو بسيط أم مركب فمذهب الحكماء أنه بسيط والتصورات الثلاثة الموضوع والمحمول والنسبة هي شروط للتصديق ضرورية له لكنها ليست داخلة في حقيقته وذهب المناطقة إلي أنه مركب لكنهم اختلفوا ومدار الاختلاف حول الحكم هل هو من

(١) تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين الكاتبي ، قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، صـ٧، طبعة / الحلبي – القاهرة

مقولة الفعل أم هو إدراك من مقولة الكيف ، فذهب المتقدمون منهم إلي أنه إدراك وبالتالي يكون التصديق مجموع الإدراكات الأربعة ، وذهب المتأخرون ومنهم الإمام الرازي رحمه الله إلي أنه فعل وبالتالي يكون التصديق مجموع الإدراكات الثلاثة + الحكم(١)

أقسام التصور والتصديق :-

اختلف المتكلمون حول هذه المسألة ففي قول أن كلا منهما بديهي ، وقول آخر منسوب للإمام الرازي "رحمه الله" أن التصور كله بديهي بخلاف التصديق بعضه نظري وبعضه ضروري ، وقول ثالث أن ما كان اعتقاده لازم للمكلف مما يتوقف عليه إثبات التكليف والعلم به كإثبات الصانع وصفاته والنبوات ضروري وما دون ذلك فهو نظري وهو قول منسوب للجاحظ ، وقول رابع مفاده أن الكل نظري سواء كان تصوريا أو تصديقيا وهو مذهب بعض الجهمية ، لكن الذي عليه العمل أن التصورات منها ما هو ضروري ومنها ما هو نظري ؛ إذ لو كانت كلها نظرية لدار الأمر أو تسلسل ؛ لأن كل مقدمة نظرية ستحتاج إلي نظر واستدلال فإما أن يدور الأمر بأن تتوقف بعض المقدمات علي بعض أو نستمر في سلسلة من المقدمات النظرية إلي ما لا نهاية وكل من التسلسل والدور باطلان فلابد من الانتهاء إلي مقدمة يقينية تقطع سلسلة القضايا النظرية (٢).

---

(١) ينظر تذهيب الخبيصي علي تهذيب المنطق والكلام للتفتازاني ومعه حاشيتا الدسوقي والعطار ، صـ٩٩-١٢٢ ، مركز أمير لتحقيق المخطوطات ، دار ابن حزم ، ط١/٢٠٢٢م

(٢) للتوسع في مذاهب أقسام التصور والتصديق وأدلة كل مذهب والرد عليها يراجع شرح المواقف ، الشريف الجرجاني ، ١/١٠٤-١٣٠

وقد أقام أرسطو برهانا على ضرورة وجود الاعتقادات الأساسية المبررة ذاتيا والتي تنتهي إليها القضايا النظرية غير المبررة في كتابه "التحليلات الثانية" ، بناء على حجة الارتدادThe Infinite Regress Argument وذلك كالتالي:

١-إما أن يكون هناك اعتقادات أساسية مبررة بذاتها، أو أن لكل اعتقاد مبرر سلسلة من الأدلة، والتي هي إما: (أ)- تنتهي إلى اعتقاد غير مبرر. (ب)- أو تتراجع في سلسلة لا نهائية من الاعتقادات. (ج) - أو تدور وترجع إلى نفس الاعتقاد.

٢-لكن الاعتقادات التي هي مبنية على أساس من اعتقادات غير مبررة لا تكون هي أيضا مبررة، فلا يمكن لاعتقاد مبرر أن يكون له سلسلة من الأدلة تنتهي إلى اعتقاد غير مبرر. وبهذا يبطل الاحتمال (أ).

٣-لا يمكن للإنسان أن يمتلك سلسلة لا نهائية من الاعتقادات، فإذا سألت على سبيل المثال: لماذا تعرف (ق) فأجبت بسبب الدليل (د) فإذا سألت عن سبب اعتقادك في صحة (د) قد تذكر دليلا آخر لكن لابد أن يتوقف هذا التسلسل إلى حد ما؛ فلا يمكنك أن تذكر ما لانهاية له من الأدلة المتسلسلة؛ وعليه لا يمكن لاعتقاد مبرر أن تكون له سلسلة من الأدلة عبارة عن اعتقادات لا نهائية. وهذا يعني بطلان الاحتمال (ب).

٤-ولا يمكن للاعتقاد المبرر أن يكون تبريره بسلسلة من الأدلة أو الاعتقادات تعود في نهاية المطاف إلى ذاته، وهذا يعني بطلان الاحتمال (ج)

٥-إذن، لابد من وجود اعتقادات أساسية مبررة بذاتها دون الحاجة إلى تبرير من اعتقادات أخرى. [١].

(١) ينظر مدخل إلي ابستمولوجيا الدين ، محمد سيد سلامه ، صـ١٢٦-١٢٧

فالحاصل طبقا للرأي الراجح أن ههنا أربعة أقسام تصور ضروري وتصور نظري ، تصديق ضروري وتصديق نظري وقد تقدم الحديث عن لفظتي التصور والتصديق فلم يتبق إلا التعريف بكل من الضروري والنظري :

فالنظري :- هو الذي يتوقف حصوله علي نظر وكسب فلا يجزم العقل بنسبة المحمول للموضوع من غير توسط نظر واستدلال فالجزم بهذه النسبة في العلوم النظرية مفتقر إلي إتعاب الذهن وإعمال العقل في المعلومات التصورية والتصديقية للتوصل بها ومن خلالها إلي المجهول التصوري والتصديقي كتصور العقل والنفس وكالتصديق بأن العالم حادث(١).

أما الضروري :- عرفه القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الإنصاف " ما لزم أنفس الخلق لزوما لا يمكنهم دفعه والشك في معلومه نحو العلم بما أدركته الحواس الخمس وما ابتدئ في النفس من الضروريات "(٢).

وقريب من تعريف قاضي الأشاعرة تعريف قاضي المعتزلة في أصوله الخمسة فقال في حد العلم الضروري "بأنه العلم الذي لا يمكن العالم به نفيه عن النفس بوجه من الوجوه "(٣).

والظاهر لي أن تعريف القاضي الباقلاني هو التعريف المعتمد عند كثير من علماء الأشاعرة إذ يصدرون به تعريف الضروري ويردون علي الاعتراضات الواردة عليه ؛ إذ لم يسلم تعريف القاضي من انتقادات واعتراضات.

---

(١) ينظر تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية ، قطب الدين الرازي ، صـ١٣

(٢) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ،أبو بكر الباقلاني ، صـ١٤ ، تحقيق / محمد زاهد الكوثري ، الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة ،ط٢/٢٠٠٠م

(٣) ينظر شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٤٩، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، ط٤/٢٠٠٦م

فمما ذكر في هذا الإطار أن التعريف ينتقض بطريان الغفلة والذهول ففي حالة النوم والغفلة تنفك هذه المعلومات الضرورية عن العقل البشري وقد أجابوا عن هذا بأن الانفكاك الحاصل في حالة النوم والغفلة لا قدرة للإنسان عليه والمقصود في التعريف أن يكون للإنسان قدرة علي إزاحة هذا المعلوم الضروري عن نفسه .

فإن قيل فعلي هذا يدخل تعريف العلم النظري في حد العلم الضروري إذ لا قدرة للمخلوق علي إزاحته عن نفسه بعد حصوله

قالوا بأن المقصود بنفي القدرة هو نفيها عن العبد مطلقا قبل الحصول وبعد الحصول والنظري وإن كان غير مقدور علي نفيه بعد تحصيله إلا أنه قادر علي ذلك قبل تحصيله بأن يمتنع عن توجيه النظر نحو المطلوب فينتفي المعلوم النظري عن النفس وبهذا يخرج المعلوم النظري عن حد القاضي للمعلوم الضروري [١].

ماصدقات العلم الضروري:

المشهور عند علماء الكلام أن الضروري يصدق علي ستة أمور فهو بديهيات ومشاهدات ومجربات وحدسيات ومتواترات وقضايا قياساتها معها

فالبديهيات: هي التي يقتضيها العقل عند تصور حدودها، من غير استعانة بشيء آخر مثل الكل أعظم من الجزء .

والمشاهدات: ما نستفيد التصديق بها من: الحس الظاهر، وتسمى محسوسات، مثل: حكمنا بوجود الشمس؛ أو الحس الباطن، مثل: حكمنا بأن لنا فكرة، وأن لنا خوفا وغضبا.

(١) ينظر شرح المقاصد ، مسعود بن عمر التفتازاني ، ١/٦٢-٦٣، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/٢٠٠١م

والمجربات: قضايا وأحكام تابعة لمشاهدات متكررة، وتحتاج إلى قياس خفي، وهو أن يعلم أن الوقوع المتكرر على نهج واحد، لا يكون اتفاقيا، كحكمنا بأن شرب السقمونيا مسهل.

والحدسيات: قضايا مبدأ الحكم بها حدس قوي من النفس، فزال معه الشك، وأذعن له الذهن، مثل: حكمنا بأن نور القمر مستفاد من الشمس.

والمتواترات: وهي بيت القصيد من البحث فهي قضايا تسكن إليها النفس سكونا تاما، يزول معه الشك؛ لكثرة الشهادات مع إمكانه، بحيث تزول الريبة عن وقوع تلك الشهادات على سبيل تواطئهم على الكذب، مثل: حكمنا بأن مكة موجودة.

والقضايا التي قياساتها معها: هي قضايا إنما يحكم بها بسبب وسط لا يعزب عن الذهن، عند إحضار حدي المطلوب بالبال، مثل: حكمنا بأن الاثنين نصف الأربعة [1]..

ووجه الحصر فيها كما يقول صاحب تسديد القواعد في شرحه علي تجريد العقائد :- "ذلك لأن العقل: إما أن لا يحتاج في الحكم إلى إعانة الحس أو احتاج، والأول لا يخلو: إما أن لا يحتاج إلى وسط بين طرفي الحكم، أو يحتاج، والأول هو البديهيات، والثاني لا يخلو: إما أن يكون ذلك الوسط حاصلا بالاكتساب أو لا، والثاني قضايا قياساتها معها، والأول لا يخلو: إما أن يحصل بسهولة أو لا، والثاني لا يكون من الضروريات، والأول هو الحدسيات. هذا إذا لم يحتج العقل في الحكم إلى إعانة الحس، فأما إذا احتاج إلى إعانة الحس، فلا يخلو: إما أن يكون الحس حس السمع، بأن يسمع الخبر الدال على

(١) ينظر تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد المشهور بشرح التجريد القديم ، الأصفهاني، ٧٨٩/٢-٧٩٠ ، تحقيق: د. خالد بن حماد العدواني ، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع – الكويت ، ط١/٢٠١٢م

مدلوله، أو غيره، والأول هو المتواترات، والثاني لا يخلو: إما أن يحتاج إلى تكرار الإحساس به، وهو المجربات، أو لا، وهو المشاهدات." (١).

لكن هذا حصر عقلي متفق عليه ؟ بمعني آخر هل هناك اتفاق بين أرباب الفن وغيرهم علي هذه الضروريات الست ؟ أم أن هناك من بين أرباب الفن من يري رأيا يخالف المشهور بحيث يعدد أشياء أخري غير هذه الست أو يخرج من هذه الضروريات الست أمورا ويجعلها من قبيل النظريات ؟

ليس هناك اتفاق علي هوية العلوم الضرورية وإن كان هذا الخلاف محصورا في نطاق ضيق إلا أن البعض اتخذ من عدم الاتفاق علي تعيين أفراد العلم الضروري تكأة للطعن فيها وأيامَا كان الأمر فقد وقع خلاف بين المتكلمين في تعيينها فالغزالي في المستصفى عدَد أمورا سبعة جعلها من قبيل العلوم الضرورية هي (الأوليات – المشاهدات الباطنة – المحسوسات الظاهرة – التجريبيات – المتواترات – الوهميات – المشهورات) (٢).

ويلاحظ علي ماصدقات العلوم الضرورية التي نص عليها حجة الإسلام "رحمه الله" عدة أمور :-

١-أنه لم يدرج الحدسيات ضمن العلوم الضرورية في حين أن صاحب تسديد القواعد عدها ضمن قائمة العلوم الضرورية

٢-ذكر الوهميات ضمن القائمة والوهميات هي القضايا التي من حكم الوهم لا من حكم العقل مثل الحكم بأن كل موجود ينبغي أن يكون مشارا إليه فإن كان موجودا لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباين للعالم ولا متصل به غير موجود فالحكم بعدم وجوده من حكم الوهم لا من حكم العقل

(١) تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، شمس الدين الأصفهاني، ٢/٧٨٩-٧٩٠

(٢) ينظر المستصفى في علم الأصول ، أبو حامد الغزالي ، ١/٩٤-١٠٠ ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ، الناشر/ مؤسسة الرسالة/ لبنان ، ط١/١٩٩٧م

٣-أضاف للعلوم الضرورية القضايا المشهورة وهي قضايا محمودة موجب التصديق بها إما شهادة الكل أو الأكثر مثل الكذب قبيح وإيلام البريء قبيح وإنقاذ الهلكي حسن [١]. فأتت قائمة العلوم الضرورية لدي الإمام الغزالي سبعة أقسام

وفي "أبكار الأفكار" للآمدي رحمه الله جعل الضروريات هي المحسوسات بالحواس الظاهرة ، والمحسوسات بالحواس الباطنة ، والعلم بالأمور العادية مثل الجبال المعهودة لنا هي مستقرة وثابتة ، والأوليات العقلية كقولنا الكل أعظم من الجزء ، فقائمة الآمدي للضروريات تشتمل علي أربعة أنواع فقط [٢].

علي أن الإمام البغدادي في "أصول الدين" جعل الضروري قسمين بديهي كعلم الواحد منا بوجوده وكالعلم باللذة والألم وكالعلم بامتناع اجتماع النقيضين ، والقسم الآخر هو العلوم الآتية من طريق الحواس الخمسة الظاهرة [٣].

علي أية حال يكاد ينعقد إجماع الكل علي إدخال المتواتر تحت عباءة العلوم الضرورية فالبعض يجعله قسما برأسه في حين يجعله الآخرون داخلا ضمنا في أحد ماصدقات العلم الضروري كالحواس الخمس ، وفيما يلي عرض لماهية الخبر المتواتر وشروطه وأقسامه .

---

(١) ينظر المستصفى، الغزالي ، ٩٩/١

(٢) ينظر أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، ٨٠/١-٨١، تحقيق / أحمد محمد المهدي ، الناشر- دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، ط٢/٢٠٠٤م

(٣) أصول الدين ، عبد القاهر البغدادي ، صـ٩، الناشر مدرسة الإلهيات بدار الفنون بتركيا ، ط١/١٩٢٨م

المبحث الثاني

المتواتر

كان لا بد قبل أي شيء من الحديث عن السلسلة التي يتفرع منها الخبر المتواتر بداية من بيان المقسم الذي اندرجت منه جميع أفراد السلسلة ليتبين للناظر موقع الأخبار المتواترة علي خريطة مصادر المعرفة البشرية ؛ حتي يتسنى للقارئ وللناظر أن يضع قدمه علي أولي الطرق المؤدية إلي ماهية الخبر المتواتر ، فقد تبين بعدما سلف ذكره أنه ينتمي إلي جنس القضايا الضرورية التي يكاد ينعقد اتفاق العقلاء عليها ، ولكي تكتمل صورة المتواتر عند الناظر لابد من بيان حده وتوضيح ماهيته:-

تعريف المتواتر (الشهادة – الثقة):

يعد الخبر بصفة عامة هو من أهم مصادر المعرفة ويطلقون عليه في المكتبة الغربية مصطلح الشهادة وأفردت له فروع علمية منبثقة من مباحث الإبستمولوجيا يعرف ب إبستمولوجيا الشهادة (Epistemology of testimony) ؛ نظرا لأهمية هذا النوع من المعرفة فهو شديد الحضور علي المستوي النظري والعملي علي حد سواء ، فأما النظري فكل من يتكلم عن ابستمولوجيا الجماعات[١] يُدرج الشهادة أعني النقل أعني الخبر ضمن مباحث

---

(١)**إبستمولوجيا الجماعات** :- تسمي أيضا نظرية المعرفة الجماعية حقل معرفي من الإبستمولوجيا الاجتماعية تهدف إلي استكشاف الخصائص والعمليات المعرفية علي مستوي الجماعة ظهرت بصورة واضحة مع مطلع القرن الحادي والعشرين فعقدت لها مؤتمرات وطنية ودولية وكرست لها أعداد خاصة من المجلات ، وظهرت البحوث والمقالات التي تعني بموضوعاتها الأساسية مثل معرفة الجماعة ، اعتقاد الجماعة ، تسويغ الجماعة ، فهم الجماعة ، وعقلانية الجماعة وموضوعيتها ، وفضيلة الجماعة واختلافها وهلم جرا . **ينظر ابستمولوجيا الجماعات ، جنيفر لاكي ، صـ١٤-١٥، ترجمة هدي العواجي ، تقديم صلاح إسماعيل ، دار الروافد – ناشرون- الإمارات العربية المتحدة ، ط١/٢٠٢٢م**

ابستمولوجيا الجماعات التي تهتم بالحالات المعرفية للجماعات علي عكس نظرية المعرفة التقليدية التي تركز علي الحالات المعرفية للأفراد دون الجماعات وهذا المثال لتوضيح الفرق بين الحالتين " زيد يعتقد بأحقية المسلمين بأرض فلسطين" مثال آخر "أدانت مؤسسة الأزهر الشريف العدوان الصهيوني الغاشم علي الشعب الفلسطيني" ، فواضح أن المثال الأول يركز علي الموقف المعرفي بالنسبة للفرد بخلاف الثاني الذي يركز علي الموقف المعرفي بالنسبة للجماعة ككل(١)

كما أن الواقع والحياة العملية تؤكد بما لا يدع مجال للشك أنه لا غني للبشرية عن الخبر كمصدر موثوق به من مصادر المعرفة يوضح البروفيسور "بينامين مكميلر" عن طريق تقديم أمثلة عملية من واقع الحياة نؤمن بها دون أن نتأكد منها تجريبيا فمثلا أنا أعرف أفعي الكوبرا بأنها أكثر أفعي سامة انتشارا في منطقة هيوستن ، أعرف أن نابليون خسر معركة واترلوا ، أعرف أن متوسط سعر الوقود في أمريكا مثلا هو ٤ دولارات ، ويضيف بروفيسور آخر اسمه "سي كودي" أمثلة حياتية أخري نحو فقدان رؤية الطفل لحظة ولادته لدي كثير منا كما أن أغلبنا لم يقم بتفحص دوران الدم ولا الجغرافية الواقعية للعالم ولا كثير من قوانين الأرض ، فمرد علمنا بهذه الأخبار وغيرها إنما هو الخبر والنقل ولا يقال إننا علمنا بهذه الأخبار عن طريق الكتب أو الصور أو ما شابه؛ لأنه عند التأمل يتبين للناظر أن مردها في النهاية إلي الخبر فمعرفة الحقيقة من الكتب العلمية هو أيضا نتيجة للتناقل الخبري حيث يجب عليك أن تقبل أن ما يقوله المؤلفون صحيح وأن هذه الصور التي رأيتها ينبغي عليك أن تصدق قول المخبر المتخصص أن هذه الصور هي صور كروية الأرض (٢).

(١) ينظر ابستمولوجيا الجماعات ، جنيفر لاكي ، صـ١١-١٢

(٢) ينظر الحقيقة الإلهية – الله والإسلام وسراب الإلحاد ، حمزة أندرياس تزورتزس ، ، صـ٣٠٨-٣٠٩، ترجمة نايف الملا ، مركز دلائل – السعودية ، ط١/١٤٣٨هـ

وأصرح من هذه الأمثلة مثال نسبة الأبوة والأمومة ينشأ الطفل ويترعرع في بيت يقال له ممن حوله هذه أمك وهذا أبوك فيحصل له التصديق بمجرد هذا الإخبار ومع تقدمه في العمر يزداد تصديقه بتلك القضية دون أن يحاول أن يلجأ للمعامل ؛ لإجراء تحليل (DNA) للتأكد من صحة نسبته لأبويه فلو لم يتم الاعتماد علي الخبر كناقل للمعارف فسيتطلب علي كل واحد منا أن لا يقبل أي أمر من شئونه إلا باللجوء للمعامل وهذا دونه خرط القتاد ، فلا يمكن إغفال الخبر كعنصر أساسي من عناصر وسائل المعرفة البشرية ، ويختص هذا البحث بالحديث عن المتواتر وهو أعلي أنواع الخبر

فالتواتر لغة : هو التتابع يقال تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضا ومنه جاءوا تتري أي متتابعين وترا بعد وتر ومنه قوله تعالي "**ثم أرسلنا رسلنا تترا**"(١). (٢).

قال ابن برى: التواتر مجيء الشيء بعد الشيء بعضه في إثر بعض وترا وترا، فتواتر الصوم أن يصوم يوما واحدا، ويفطر يوما أو يومين، فيأتي به وترا وترا(٣).

وفي الاصطلاح :- "**هو خبر من بلغت روايتهم في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطأهم علي الكذب**"(٤)

---

(١) سورة المؤمنون : ٤٤

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ٦٤٧/٢، الناشر / المكتبة العلمية – بيروت

(٣) ينظر نفائس الأصول في شرح المحصول ، القرافي ، ٢٨٠٩/٦، تحقيق /عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، الناشر / مكتبة نزار مصطفي الباز ، ط١/١٩٩٥م

(٤) شرح المنهاج في علم الأصول للبيضاوي ، شمس الدين محمود الأصفهاني ، ٥٢٣/٢، الناشر / مكتبة الرشيد – الرياض ، ط١/١٩٩٩م

وزاد بعضهم قيد "**عن محسوس**" (١)

والناظر لهذا التعريف يدرك منزلة الخبر المتواتر بين مصادر المعرفة الأخرى فقيود التعريف غاية في الدقة والصرامة وكل هذا طلبا لليقين يضاف إلي هذا أن ارتفاع نسبة التصديق بالقضايا المتواترة عن الأخبار غير المتواترة كأخبار الآحاد مرده كما يري البعض إلي انتفاء داعي المصلحة عند رواة الخبر المتواتر مع تباين أزمانهم ودياناتهم مثلا لو أن عشرة من الشهود أخبرونا أنهم رأوا فلانا في المكان الفلاني وليس هناك رابط يجمع هؤلاء الشهود العشرة أي إننا لدينا خبر واحد رواه عشرة أشخاص ثم أتي بعدهم عشرة آخرين رووا الخبر عن كل واحد من هؤلاء العشرة وهكذا فمما لاشك فيه أن احتمالية كذب هؤلاء العشرة تكاد تكون مستحيلة ، هب أن عشرة آخرين رأي كل واحد منهم حادثة مختلفة عن الآخر أي إننا لدينا عشرة أشخاص وعشرة أخبار وبالمقارنة السريعة الخاطفة يتبين للناظر أن العلم الحاصل بالمثال الأول أقوي بكثير من العلم الحاصل بالخبر الثاني فاحتمالية الكذب في المثال الثاني متزايدة بدرجة كبيرة بخلاف المثال الأول

شروط الخبر المتواتر :-

الأول العدد :- لابد من بلوغ عدد التواتر لكي يمتاز الخبر المتواتر عن صنوه خبر الآحاد بأنواعه الثلاثة (الغريب – العزيز – المشهور)، فإن لم يبلغ الخبر هذا العدد فلا يسمي ذلك الخبر متواترا وإن أفاد العلم بسبب آخر يدل علي صدقه ومن ثم قال بعضهم المتواتر هو خبر جماعة يفيد بنفسه العلم بصدقه ، فاحترز بقوله بنفسه عن الخبر الذي يعلم صدقه بأمر آخر كقرينة

(١) ينظر نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمد جعفر الكتاني ، صـ ١٠، تحقيق / شرف حجازي، الناشر / دار الكتب السلفية

دلت علي صدق المخبر[١]. وهنا وقع الخلاف بين العلماء حول عدد رواة الخبر المتواتر فمنهم من اشترط في التواتر أن يبلغ عدد الرواة في كل طبقة أربعين راويا بعدد من تنعقد بهم صلاة الجمعة عند بعض الفقهاء وذهابا إلي أن هذا هو العدد الذي نزل فيه قول الله تعالي :{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[٢] نزلت هذه الآية لما آمن أربعون من الرجال وكملت العدة بإسلام عمر ، وقال آخرون العدد الذي يحصل به التواتر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وهم عدد رجال غزوة بدر

وذهب العلاف وهشام بن عمرو الفوطي إلى أن الحجة لا تقوم بالخبر حتى ينقله عشرون من المؤمنين الذين هم أولياء الله تعالى، واعتصما في ذلك بقوله سبحانه وتعالى: {إِن يكن مِنْكُم عشرُون صَابِرُونَ يغلبوا مِائَتَيْنِ}[٣]،[٤]

وفريق آخر رأي أن عددهم سبعين راويا في طبقة من طبقات السند وهم عدد الرجال الذين اختارهم موسي عليه السلام لمناجاة ربه قال تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً}[٥] [٦]

(١) ينظر توجيه النظر إلي أصول الأثر ، طاهر الجزائري الدمشقي ، ١٠٩/١، اعتني به / عبد الفتاح أبو غده ، الناشر / مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط١/١٩٩٥م

(٢) الأنفال : ٦٤

(٣) الأنفال : ٦٥

(٤) ينظر التلخيص في أصول الفقه ، الجويني ، ٣٠٢/٢، تحقيق : عبد الله جولم النبالي – وبشير أحمد العمري الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت

(٥) الأعراف : ١٥٥

(٦) ينظر البرهان في أصول الفقه ، الجويني ، ٢١٧/١

وقد ضعف الإمام الجويني "رحمه الله" في "البرهان" كل هذه الآراء ورجح حصول العلم بصدق المخبرين لا يتوقف على حد محدود وعدد معدود ولكن إذا ثبتت قرائن الصدق ثبت العلم به فإذا وجدنا رجلا مرموقا عظيم الشأن معروفا بالمحافظة على رعاية المروءات حاسرا رأسه، شاقا جيبه حافيا وهو يصيح بالثبور والويل ويذكر أنه أصيب بوالده أو ولده وشهدت الجنازة ورؤى الغسال مشمرا يدخل ويخرج فهذه القرائن وأمثالها إذا اقترنت بإخباره تضمنت العلم بصدقه مع القطع بأنه لم يطرأ عليه خبل وجنة [١].

وهذا الذي ذكره إمام الحرمين الجويني "رحمه الله" **من الممكن** أن يُرد به علي المشككين في حادثة الإسراء والمعراج فمعلوم أن حادثة الإسراء والمعراج من الخوارق والمعجزات التي أيد الله بها نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم نقل القرآن لنا حادثة الإسراء بنص صريح لا يحتمل الغلط ولا التأويل أما حادثة المعراج فقد التمس لها البعض من سورة النجم بعض الآيات التي قد تدل عليها، وأتت السنة والأحاديث المتواترة عن رسول الله تشرح وتفصل فيما كان من أمر النبي صلي الله عليه وسلم في تلك الحادثة المباركة فقد روي خبر الإسراء جمع غفير من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بلغ عددهم خمس وأربعون صحابيا[٢] ، والمشككون في هذه الحادثة قالوا لم يشهد خبر هذه القصة إلا النبي محمد– والكلام علي لسانهم – فكيف تدعون تواتر خبر الحادثة ورجل واحد فقط هو من عاش وعاين الأحداث ثم نقلها إلي قومه فلو طبقنا شروط الخبر المتواتر والتي من آكدها معاينة جمع كبير للحادثة أو للخبر تحيل العادة تواطأهم علي الكذب علي خبر الإسراء والمعراج لما صح

(١) ينظر البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك الجويني ، ٢١٩/١

(٢) يراجع أسماء رواة خبر الإسراء في كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، الكتاني ، صـ٢٠٧–٢٠٨، تحقيق / شرف حجازي ، دار الكتب السلفية – مصر

عد الإسراء والمعراج ضمن الأخبار المتواترة ومن ثم تجويز احتمالية صدقها واحتمالية كذبها وافتقارها لليقين شأنها شأن كل الأخبار غير الضرورية فإفادة العلم بمثل هذه الأخبار ظنية وليست يقينية هذا هو موطن الإشكال

والجواب عنه : فمكمن جواب الشبهة وحلها عند الجويني حينما لم يشترط العدد في الخبر المتواتر بل ذكر أنه لو احتف بخبر الناقل مجموعة من القرائن تؤيد وتعضد خبره كانت تلك القرائن دالة علي صدقه وأفادت العلم الضروري بصدقه كحال هذا الرجل الذي فقد والده أو ولده أبلغ الناس بذلك ولم يشاهد أحد الميت لكن قرائن دلت علي صدقه فهذه القرائن أفادت العلم الضروري بصدق المخبر ، وأمر الإسراء والمعراج من هذا القبيل فهو وإن كان بمفرده "صلي الله عليه وسلم" إلا أنه هناك قرائن دلت علي صدق المخبر عرفها وسمعها منه "صلي الله عليه وسلم" الناس جميعا وآية ذلك حيث أخبرهم أنه مر بعير بني فلان بوادي كذا وكذا، فأنفرهم حس الدابة، فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء. قال: فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل الذي وصف لهم وسألوهم عن الإناء وعن البعير، فأخبروهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه [١].

(١) ينظر السيرة النبوية ، أبو الفداء ابن كثير ، ٩٧/٢، تحقيق / مصطفي عبد الواحد ، الناشر / دار المعرفة للطباعة – بيروت

ووصف النبي بيت المقدس للمشركين حينما سألوه عنه فقد وصل رسول الله لبيت المقدس ليلا لم تستبن له معالمه فوضع الله له بيت المقدس أمامه إكراما لنبيه صلي الله عليه وسلم وأخذ يعدد عليهم أوصافه فقد روي البخاري من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله يقو ل" **لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلَّى اللهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ -وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ.**"(١).

هذا الجواب السالف الذكر علي فرض عدم ورودها في القرآن فالقرآن كل آياته متواتره أو من الممكن توجيه الإشكال إلي حادثة المعراج ؛ لأنه ليس هناك قطع علي تنزيل آيات سورة النجم علي حادثة المعراج

<u>الثاني: عن محسوس</u> وهو قيد مهم فلابد أن يكون مَدرك الخبر المتواتر الحس لا العقل وذلك مثل أن يقولوا رأينا عمرا يفعل كذا وسمعنا زيدا يقول كذا فإنه يجوز الغلط في الخبر الذي مصدره العقل كخبر الفلاسفة بقدم العالم وخبرهم عن حشر الأرواح دون الأجساد وقولهم بأن النبوة اكتساب لا اصطفاء فهل هذه الأخبار إن بلغ القائلين بها العدد المطلوب في الخبر المتواتر يسمي خبرا متواتر ؟ فقيد عن محسوس يوضح أن مثل هذه الأخبار لا تسمي متواترة وإن كانت صوابا بمعني أن التواتر هنا ليس حجة علي المخالف فلو استدل مستدل علي حدوث العالم بأن أناسا لا يحصرون يقولون بحدوث العالم وقابله القائل بقدم العالم بنحو دليله بقوله إن أناسا لا يحصرون قائلين بقدم العالم فلن

(١) صحيح البخاري، باب قوله أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام ، ١١/٤٧١٠- ٤١٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر / دار السلام – الرياض ، ط١/١٤١٩هـ

يكون الفيصل بينهم هو التواتر فليس هذا ميدانه إنما الفيصل بينهم أمورا أخرا الخبر المتواتر ليس من بينها [١].

لكن إمام الحرمين الجويني "رحمه الله" انتقد هذا الشرط في كتابه "البرهان" حيث اعتبره قيدا لا معني له إذ قد يحصل الخبر المتواتر عن طريق الحس وقد يحدث عن طريق قرائن الأحوال ولا أثر للحس فيها علي الإطلاق فإن الحس لا يميز احمرار الخجل والغضبان عن اصفرار المخوف والمرعوب وإنما العقل يدرك تميز هذه الأحوال قال فالوجه اشتراط صدور الأخبار عن البديهة والاضطرار فلا معني للتقييد بالحس إذ لا دخل له هنا علي الإطلاق [٢] ، وقد ضعَف شارح "منهاج البيضاوي" الإمام تقي الدين السبكي كلام الجويني عن قيد الحس واعتباره في تعريف المتواتر فذكر أن اعتراض الجويني فيه نظر معللا هذا النظر بأنه قرائن الأحوال التي نص عليها مرجعها الحس أيضا [٣].

الثالث من شروط المتواتر :- أن يكون عدد المتواتر متوفرا من أول السند إلي منتهاه أي في جميع طبقات السند وهو ما عبر عنه البعض بأن يستوي طرفا الخبر وواسطته فلا ينقص عدد رواة الخبر عن العدد المعتبر في التواتر بأن يكون مكتملا في طبقة غير مكتمل في أخري وهكذا لابد من استيفاء جميع الطبقات للعدد لا بأس من الزيادة في بعض الطبقات لكن لا يقل

(١) ينظر توجيه النظر إلي أصول الأثر ، طاهر الجزائري الدمشقي ، ١٠٩/١

(٢) ينظر البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك الجويني ، ٢١٦/١، تحقيق / صلاح محمد عويضه ، الناشر / المكتبة العلمية – بيروت – لبنان

(٣) ينظر الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي ، تقي الدين السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/١٩٩٥م

عن العدد المطلوب ، وهذا الشرط ضروري لإخراج كثير من معتقدات أهل الملل الباطلة وكذلك لإخراج كثير من أخبار أهل المذاهب الباطلة فيقولون مثلا لنا إن كنتم تدعون العلم الضروري لآرائكم ومعتقداتكم بحجة أنها أخبار متواترة فالحال عندنا كما هو الحال عندكم فإما تجوزون صحة أخبارنا وأخباركم وهذا لازمه التعارض بين العلوم الضرورية أو تمنعون صحة تلك الأخبار عندنا وعندكم وهذا يترتب عليه إنكار الضروريات أو تجوزونها عند طرف دون طرف وهذا ترجيح بلا مرجح ، فنقول في الجواب عن ذلك الفارق بين الخبر المتواتر عندنا كأهل الإسلام أو كأهل السنة أن شروط الخبر المتواتر أننا نشترط تحققها في جميع المراحل واستصحابها في جميع طبقات السند بخلاف أهل الملل المخالفة لدين الإسلام لا يشترطون هذا الأمر في الخبر المتواتر يوضح الإمام الغزالي هذا الشرط فيقول :-" أن يستوي طرفاه وواسطته في هذه الصفات وفي كمال العدد فإذا نقل الخلف عن السلف وتوالت الأعصار ولم تكن الشروط قائمة في كل عصر لم يحصل العلم بصدقهم ؛ لأن خبر أهل كل عصر خبر مستقل بنفسه فلا بد من شروط **ولأجل ذلك لم يحصل لنا العلم بصدق اليهود مع كثرتهم في نقلهم عن موسى صلوات الله عليه تكذيب كل ناسخ لشريعته ولا بصدق الشيعة والعباسية والبكرية في نقل النص على إمامة علي أو العباس أو أبي بكر رضي الله عنهم وإن كثر عدد الناقلين في هذه الأعصار القريبة لأن بعض هذا وضعه الآحاد أولا ثم أفشوه ثم كثر الناقلون في عصره وبعده** والشرط إنما حصل في بعض الأعصار فلم تستو فيه الأعصار ولذلك لم يحصل التصديق بخلاف وجود عيسى عليه السلام وتحديه بالنبوة ووجود أبي بكر وعلي رضي الله عنهما وانتصابهما للإمامة فإن

كل ذلك لما تساوت فيه الأطراف والواسطة حصل لنا علم ضروري لا نقدر على تشكيك أنفسنا فيه "[١].

فإن قيل فمن أدراكم – علي سبيل المثال– أن اليهود في نقلهم تأبيد شريعة موسي لم يتحقق فيهم شرط التواتر وهو استواء الطرفين والواسطة من حيث عدد المخبرين ؟

قلنا : إنه في زمن النبي صلي الله عليه وسلم مع شدة جدالهم معه وحرصهم علي هزيمته بكل سبيل ممكن فقد خاضوا معه حروبا باللسان وحاولوا تعجيزه وتبكيته بسؤال عن أشياء حدثت في غابر الزمان ، كما خاضوا حروبا بالسيوف والرماح ومع كل هذا لم يفلحوا ولم ينجحوا ، ولم نسمع أحد منهم في زمن النبي صلي الله عليه وسلم احتج عليه بهذا النقل عن موسي عليه السلام وهم في هذا الوقت أحوج ما يكونون إلي أي شيء يهزمون به الإسلام ونبيه فعلم من هذا أنه قول محدث نسبه البعض إلي ابن الرواندي فقد لقنه لليهود بأصبهان ثم تواتر نقله من بعده مما يعني أن التواتر لم يقع في جميع طبقات السند[٢].

<u>الرابع :– اختلاف أديان المخبرين وأماكنهم وأنسابهم</u> :– زاد بعضهم شروطا أخر في الخبر المتواتر منها أن تختلف أديان المخبرين فلا يكونوا أهل ملة واحدة ، وأن تختلف مواضعهم فلا يكونوا أهل بلد أو مكان واحد ، وأن تختلف أنسابهم فلا يكونوا أبناء أب واحد ولا أم واحدة ؛ فإن هذا أدعي للاطمئنان للخبر إذ تنتفي المصلحة عن حاملي الخبر نظرا لاختلاف أديانهم ومللهم وأنسابهم وبلدانهم ، علي أن هذا الشرط لم يخل من اعتراض فقد

(١) المستصفى ، الغزالي ، ٢٥٥/١

(٢) ينظر التلخيص في أصول الفقه ، عبد الملك الجويني ، ٣١٠/٢–٣١١

يحصل العلم بقول الحجيج إذا أخبروا عن واقعة بعرفات منعت الناس، وهم أهل ملة واحدة، وقد جمعتهم بقعة واحدة. بل نقول: أهل الجمعة إذا أخبروا عن أمر حدث في المسجد منع الجمعة. بل نقول: الروم إذا أخبروا عن موت ملكهم فالكثرة مع بقية الشروط تحيل ذلك وتؤمن من التواطؤ فيه[١].

هل الخبر المتواتر يفيد العلم أم لا ؟

وقد تنازع الناس في هذا الأمر بين مقرين بإفادة الخبر المتواتر للعلم وبين مانعين وفريق ثالث رأي التوقف في الأمر مما يعني أن في المسألة مذاهب ثلاثة :-

المذهب الأول : هو مذهب طائفة تسمي السمنية[٢]. الذين فرقوا فقالوا الخبر المتواتر يفيد العلم الظني لا الضروري عن الموجود أي الأمور الحاضرة الموجودة لكن لا يفيد العلم مطلقا لا ضروريا ولا نظريا عن الأمور الماضية[٣]، ومستندهم في هذا أنه من الممكن أن يكون واحد ألقي بهذا الخبر علي سبيل الإرجاف ثم انتشر الخبر شيئا فشيئا حتي امتلأ العالم منه وكثيرا ما يحدث هذا الأمر في هذا الزمان فإذا جاز في زماننا فهو جائز في جميع الأزمنة إذ لا مرجح يرجح زمانا دون زمان وما يقال إنه لو كان الخبر المنتشر

(١) ينظر التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه ، علي بن إسماعيل الأبياري ، المحقق: د. علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري ، الناشر: دار الضياء – الكويت ، ط١/٢٠١٣م

(٢) السمنية: بضم السين المهملة وفتح الميم اسم لطائفة من الأوائل أنكروا افادة النظر العلم، وزعموا أن طريق افادته الحواس: السمع والبصر الخ. قيل نسبة لسمن كعمر اسم صنم كانوا يعبدونه، وقيل نسبة لسومان بلدة بالهند على غير قياس. **ينظر حواش علي شرح الكبرى للسنوسي ، إسماعيل الحامدي ، ص١٩ ، ط/الحلبي**

(٣) المحصول ، الرازي ، ٢٢٨/٤

في الآفاق كذبا لابد أن يتبين كذبه وخطؤه في نهاية المطاف فهذا مردود بأن هناك وقائع عظيمة حدثت لكنا لا نعلم عنها شيئا كخبر عاد وثمود وأهل الملل والأمم السابقة (١)

علي أنه قد يبدو للناظر للوهلة الأولي أن هناك فرقا بين الأمرين أن في الخبر المنتشر الكاذب داع لنقل كذب هذا الخبر علي عكس وقائع وأحوال الأمم الغابرة وهو أنه طالما أن الخبر المنتشر الكاذب عم الآفاق فلابد أن الخبر المضاد سيعم الآفاق والأنحاء أيضا بما أن واحدا منهما قد انتشر فلابد لمقابله أن ينتشر بل كلما كان الخبر منتشرا كان المضاد له منتشرا علي نفس القدر فالعلاقة بين الخبرين طردية لا عكسية بخلاف أحوال الأمم السابقة قد تندثر بعض أحوالها إذ لا مسوغ لانتشار أخبارها وشؤونها وأحوالها

ونسب أيضا إلي طائفة البراهمة الهنود(٢). القول بعدم إفادة الخبر المتواتر للعلم ونصوا علي أنه لا سبيل لتحصيل العلم إلا عن طريق الحس

قالوا التواتر غير مفيد للعلم بحجة أنه مكون من الآحاد وخبر الآحاد غير موجب للعلم فبالتالي ما ركِب منه غير مفيد للعلم فما ثبت للجزء يثبت للكل

---

(١) ينظر الأربعين في أصول الدين ، فخر الدين الرازي ، ٨٦/٣، تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا ، الناشر / مكتبة الكليات الأزهرية

(٢) البراهمة :– ظن البعض أنهم سموا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام وذلك خطأ فإن هؤلاء هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ورأسا فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ؟ لكنهم في الحقيقة ينتسبون إلى رجل منهم يقال له : براهم وقد مهد لهم نفي النبوات أصلا وقرر استحالة ذلك في العقول ، وقالوا أيضا بتناسخ الأرواح . **ينظر الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني ، ٢٤٩/٢، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، الناشر / دار المعرفة – بيروت ،ط/ ١٤٠٤هـ**

قلنا من قال من أهل العلم إن خبر الواحد لا يفيد العلم وضع شرطا لهذا الحكم وهو عدم إفادة خبر الواحد للعلم بشرط الانفراد وهذا الشرط منفي في خبر المتواتر ، كمن يصدق بأن الله علي كل شيء قدير ومن ثم أخذوا يسألون عن قدرة الله علي خلق إله مثله أو قدرة الله علي إماتة ذاته وأشياء من هذا القبيل وما دفعهم إلي مثل هذا إلا أنهم غفلوا عن شرط مهم وهو أن قدرة الله لا تتعلق إلا بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات(١)

أمر آخر أن الكل المجموعي قد يختلف في الأحكام مع أفراده فإن كل إنسان تسعه هذه الدار التي لا تسع كلهم ، وكل العسكر يهزم العدو الّذي لا يهزمه كل واحد منهم فقد ثبت للكل حكم لم يثبت للجزء(٢)

يقول السعد التفتازاني في شرحه علي "العقائد النسفية " :- "فإن قيل خبر كل واحد لا يفيد إلا الظن. وضم الظن إلى الظن لا يوجب اليقين ، وأيضا: جواز كذب كل واحد، يوجب جواز كذب المجموع، لأنه نفس الآحاد. قلنا: ربما يكون مع الاجتماع ما لا يكون مع الانفراد، كقوة الحبل المؤلف من الشعرات." (٣).

فإن قالوا إن هناك تفاوتا في الجزم بين الأخبار المتواترة وبين المحسوسات والبديهيات فإنا نجد تفاوتا بين قولنا "الواحد نصف الاثنين" وبين قولنا "حاتم موجود" وحصول التفاوت في الجزم دليل احتمال النقيض واحتمال النقيض مناف للعلم(٤).

---

(١) ينظر المستصفى ، الغزالي ، ١٠٠/١

(٢) ينظر شرح المواقف للإيجي ، الشريف الجرجاني ، ١١١/١

(٣) ينظر شرح العقائد النسفية ، سعد الدين التفتازاني ، صـ١٨، تحقيق: د / أحمد حجازى السقا ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ، ط/١٩٨٧م

(٤) ينظر شرح منهاج البيضاوي ، شمس الدين الأصفهاني ، ٥٢٥/٢

قلنا : إن سبب التفاوت الحاصل كثرة استعمال بعض القضايا وتصور طرفها بخلاف غيرها فلهذا يستأنس العقل ببعضها دون بعض أو لتفاوت في تجريد الطرفين ولاشك أن التفاوت الناشئ من هذين لا يقدح في البداهة(١)

وفي العصر الحديث نجد محاولات التشكيك في المعارف الآتية من طريق الشهادات أي الأخبار برمتها آحادا كانت أو متواترة فلم يقف الحد عند السمنية والبراهمة بل تعداه إلي العصر الحديث فبالرغم من أن هيوم يري أنه لا غني للبشرية عن النقل كمصدر من مصادر المعرفة البشرية إلا أنه يؤكد في الوقت نفسه أنه لا يمكن الاعتماد علي النقل بمفرده فهو ليس مبررا ذاتيا بل إنه في حاجة إلي مصدر آخر يبرره ومن ثم لابد أن ينضم إليه عنصر الملاحظة والخبرة بحيث نستطيع أن نتأكد من المعلومات الآتية من طريق النقل، وقد انتقد البروفيسور سي كودي طريقة هيوم هذه معتبرا إياها أننا ندور في حلقة مفرغة ففي النهاية لن نستطيع أن نتمكن من معرفة ملاحظات الآخرين إلا عن طريق نقلهم هذه الملاحظات إلينا فعاد المدار في نهاية الأمر إلي النقل لا غيره (٢)

وتابع هيوم وليام كينجدون كلفورد(٣) في مقال له اسمه "أخلاقيات الاعتقاد" نشر هذا المقال عام ١٨٧٧م ثم أعيد نشره في كتاب بعنوان

(١) ينظر شرح المواقف للإيجي ، الشريف الجرجاني ، ٢١٩/١

(٢) ينظر الحقيقة الإلهية ، حمزة تزورتزس ، صـ٣٣٤-٣٣٦

(٣) وليام كينجدون كلفورد : (١٨٤٥- ١٨٧٩) ، الفيلسوف التجريبي وعالم الرياضيات البريطاني تعلم في كلية كينجز بلندن وكلية ترنتي بكامبردج عمل أستاذا للرياضيات في جامعة كوليدج لندن وكان عضوا في جمعية لندن للرياضيات وجمعية الميتافيزيقا قدم كلفورد أفكارا عدت إرهاصات للنظرية النسبية لألبرت أينشتاين حيث ذهب إلي أن المادة والطاقة هما ببساطة نوعان مختلفان من انحناء الفضاء بالإضافة إلي إسهاماته في علم =

محاضرات ومقالات عام ١٨٧٩م في هذا المقال يتحدث صاحبه عن الآثار الضارة والسلبية العائدة علي الأفراد والمجتمعات بسبب عدم تحقق الأفراد والمجتمعات من معتقداتهم فمن مقولاته الشهيرة "**إنه لمن الخطأ دائما ، في أي مكان ، ولأي أحد ، أن يعتقد بأي شيء مع عدم كفاية الأدلة**"(١)

هذا في القسم الأول من المقال ثم يناقش الرجل في القسم الثاني من المقال المعلومات الحاصلة لدي الأفراد والمجتمعات عن طريق الشهادة هل يمكن تصديقها والوثوق بها ؟ يقرر كلفورد أنه من الممكن الوثوق في معارف ومعلومات الشهادات بشرط أن تكون قابلة للتحقق منها تجريبيا أما المعلومات التي لا يمكن التأكد من صدقها وصحتها فهذه لا يمكن التصديق بها فعلي سبيل المثال إذا سمعت من أساتذة الطب بالجامعة أنه يوجد نوع معين ساما من نبتة عيش الغراب فإن هذا اعتقاد يمكن التحقق منه وبالتالي يمكن الوثوق في هذه الشهادات طالما أنها صادرة من أهل التخصص ويمكن التحقق منها حتي وإن لم يتحقق الإنسان بنفسه من صدق الخبر فيكيفه أنه يكون قابلا للتحقق منه مثال لا يوجد أحد – علي حد علمي – لا يوقن بوجود الفيروسات والبكتريا وغيرها من الكائنات الدقيقة ومع ذلك الذين تحققوا من وجودها داخل المعامل ثلة قليلة من العلماء وباقي الناس أيقنوا بوجودها عن طريق الشهادات دون أن يتأكدوا تجريبيا من وجودها وهذا هو الذي عناه كلفورد بأن المعلومة

=

الرياضيات اهتم كلفورد بفلسفة الأخلاق والإبستمولوجيا ، أصيب كلفورد بمرض السل فمات بجزيرة ماديرا في البرتغال مبكرا ولذلك نشرت معظم أعماله بعد مماته. **ينظر مدخل إلي ابستمولوجيا الدين ، محمد سيد سلامة ، صـ ٢٨**

(١) مدخل إلي الدليلية– نظرية في التبرير الإبستمولوجي ،دانيال إم ميتج ، صـ١٤ ، ترجمة محمد سلامة ، مركز نماء – بيروت ، ط١/٢٠١٧م

التي يمكن التحقق منها تجريبيا هي الجديرة بالثقة والتصديق حتي ولو لم يتم التأكد منها يكفي أن تكون قابلة للاختبار والامتحان

لكن إن أخبرني كيميائي مثلا بأنه توجد ذرة أكسجين منذ الأزل لم تتغير في الوزن ولا في معدل التردد لا يحق لي أن أصدق هذا الخبر ؛ لأنه يتخطى حدود التجربة البشرية ، ومعلوم أنه يرمي بذلك إلي المعتقدات الدينية لأنها غير قابلة للتحقق منها فهي تتجاوز حدود التجربة البشرية ، ولا يشفع أن يكون الداعي لهذه المعتقدات صادقا وذا صفات حميدة وأخلاق حسنة كما لا يشفع أيضا أن هذه المعتقدات تحقق الراحة النفسية لأصحابها فسؤال الصدق شيء وكون هذه المعتقدات تحقق الطمأنينة والسعادة والسلام لأصحابها شيء آخر فليست الثانية دليلا علي الأولي [١]

المذهب الثاني:- التوقف وهو مذهب المرتضي من الشيعة ومذهب الآمدي[٢] فقد استند الآمدي في دعواه التوقف أنه رأي تكافؤ أدلة الفريقين حيث لم تسلم أدلة كلا الطرفين من اعتراضات فقال "وإذا عرف ضعف المأخذ من الجانبين وتفاوت الكلام بين الطرفين فقد ظهر أن الواجب إنما هو الوقف عن الجزم بأحد الأمرين"[٣].

المذهب الثالث :- **وهو مذهب** جمهور العقلاء علي أنه أي المتواتر يفيد العلم مطلقا كالعلم بوجود البلاد النائية عنا أو بوجود أشخاص وأناس عاشوا في الزمن الماضي كوجود ملوك بأعيانهم ووجود أنبياء كموسي وعيسي ومحمد وغيرهم عليهم جميعا الصلاة والسلام

(١) ينظر مدخل إلي إبستمولوجيا الدين ، محمد سيد سلامه ، صـ٢٨-٣٢

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، الشوكاني ، ١٢٨/١

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ، ٣٥/٢

فإن قيل :- بموجب هذا المذهب ينبغي علي كل من وصل إليه خبر تحققت فيه شروط الخبر المتواتر أن يحصل لديه العلم بمضمون هذا الخبر لكن هل الواقع يساند هذه القضية ؟ فقد تواترت أخبار نبي الإسلام "صلي الله عليه وسلم" وتواترت معجزاته – علي نحو سيتبين لاحقا – لكن لم يحدث التصديق برسالته فلا زال هناك منكرون متشككون في صحة رسالة الإسلام وصدق نبيه مما يعني أن الحديث عن إفادة التواتر للعلم الضروري يكذبه الواقع والواقع خير دليل وشاهد علي كذب أي دعوي أو صدقها

قلنا :- نص البعض من الأصوليين علي شرط ضروري لإفادة التواتر العلم وهو أن السامع لا يعتقد خلاف مقتضي الخبر لشبهة أو تقليد ، فإن السامع إذا اعتقد نقيض الخبر لشبهة أو تقليد لم يفد الخبر المتواتر العلم به[١]، مما يعني أن هؤلاء المكذبين لمضمون الخبر المتواتر سبب تكذيبهم ليس راجعا لطبيعة الخبر المتواتر بل لوجود موانع عندهم منعتهم من التصديق بمضمون الخبر إما تقليد الآباء والأجداد كحال كفار مكة مع رسول الله أو شبهة كحال كثير من المخالفين للإسلام من أهل الأهواء والنحل الأخرى .

وأنصار هذا المذهب اختلفوا هل العلم الحاصل عقيب الخبر المتواتر ضروري أم نظري ؟ فذهب الدقاق من أصحاب الشافعي [٢] والكعبي وأبو الحسين البصري من المعتزلة إلي أنه نظري محتجين علي ذلك بأن العلم بالخبر المتواتر يتوقف علي ترتيب علوم كثيرة منها أن نعلم أن المخبر أخبر عما شاهده ورآه وأنه لا مصلحة له في الكذب وهذا شأن العلم النظري لا الضروري[٣]، ونسبه الرازي في "المحصول" لإمام الحرمين الجويني ،

(١) شرح منهاج البيضاوي ، شمس الدين الأصفهاني ، ٥٢٨/٢-٥٢٩

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ، ٣٠/٣

(٣) ينظر المعتمد في أصول الفقه ، أبو الحسين البصري ، ٨١/٢، تحقيق / خليل الميس ، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٤٠٣هـ

وللغزالي[١] ، علي أن البعض ذكر أن في نسبة هذا القول للغزالي "رحمه الله" نظر فقد رأي الغزالي أن العلم بمضمون الخبر المتواتر ضروري وليس بضروري ضروري من جهة أنه لا يحتاج في حصوله الى الشعور بتوسط واسطة مفضية إليه مع أن الواسطة حاضرة في الذهن وليس ضروريا بمعنى أنه حاصل من غير واسطة كقولنا القديم لا يكون محدثا والموجود لا يكون معدوما فانه لا بد فيه من حصول مقدمتين في النفس عدم اجتماع هذا الجمع على الكذب واتفاقهم على الإخبار عن هذه الوقائع[٢] ، وفي كتاب "إرشاد الفحول" نسب للغزالي أنه يعد المتواتر من قبيل القضايا التي قياساتها معها[٣]

والصحيح هو رأي الجمهور بأن العلم الحاصل عقيب الخبر المتواتر هو من قبيل العلوم الضرورية لا النظرية ومستند ذلك ما يلي :-

١- أن المنكر لحصول العلم الضروري عقيب الخبر المتواتر هو كالمنكر لحصول العلم الضروري عقب مشاهدة المحسوسات فنحن نجد من أنفسنا جزما بوجود البلاد الغائبة عنا ووجود الأشخاص في القرون الماضية يتساوى مع الجزم بالعلوم الحاصلة بالحواس الخمسة فالشك في هذا يعني الشك في المحسوسات والمنازع في المحسوسات مكابر لا يستحق المناظرة

٢-أنه لو كان إفادة العلم به نظري لاحتاج إلي توسط مقدمة أو أكثر لإفادة العلم وهذا منتف عن الخبر المتواتر إذ يحصل العلم عقيبه مباشرة دون حاجة إلي توسط مقدمات [٤]. قيل إن العلم الحاصل بالتواتر يتوقف علي

---

(١) ينظر المحصول ، الرازي ، ٢٣١/٤

(٢) ينظر الإبهاج في شرح المنهاج ، ٢٨٦/٢

(٣) ينظر إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ١٢٨/١

(٤) ينظر إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن الشوكاني ، ١٢٩/١ ، تحقيق/ أحمد عزو عناية، دمشق ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١/١٩٩٩م

ترتيب أمور يتوصل بها إليه فإنه يتوقف علي العلم بامتناع تواطؤ المخبرين علي الكذب ، وانتفاء الداعي إلي الكذب من حصول منفعة أو دفع مضرة ، وعلي العلم بأن ما كان كذلك لا يكون كذبا فكل هذه الأمور يتوقف عليها العلم بما يفيده العلم الضروري ولا شك أن المتوقف علي هذه الأمور لا بد أن يكون نظريا لا ضروريا وقد أجابوا عن هذا بأن هذه الأمور تحصل في الذهن بمجرد تصور الطرفين من غير تعب وتأمل(١).

ولو كان هذا سببا مانعا من كون العلم الحاصل بالخبر المتواتر ضروريا لما صح لنا علم ضروري البتة إذ كل علم ضروري يحتاج إلي مثل هذه المقدمات فالمحسوسات أن يكون الشخص في مقابلة المحسوس وأن يعلم أن هذا الشيء الذي يشاهده يمتاز عن الأشياء الأخرى طبقا لقانون الهوية وأن يعلم بانتفاء الموانع المانعة من المشاهدة وغيرها من العلوم فمثل هذه الأمور حاصلة للإنسان ببديهة العقل لا بنظر فتأمل .

٣- لوكان العلم الحاصل نظريا للزم عدم حصول العلم به لمن لا يتأتى له النظر كالبله والصبيان واللازم باطل فإنه يحصل لمن ليس له أهلية النظر العلم عقيب الخبر المتواتر وإذا انتفي اللازم انتفي الملزوم وثبت نقيضه وهو كون العلم الحاصل عقيبه ضروري لا نظري(٢).

(١) ينظر شرح منهاج البيضاوي ، شمس الدين الأصفهاني ، ٥٢٧/٢

(٢) ينظر شرح منهاج البيضاوي ، شمس الدين الأصفهاني ، ٥٢٧/٢

أقسام الخبر المتواتر :

قسم العلماء الخبر المتواتر إلي قسمين هما **المتواتر اللفظي والمتواتر المعنوي**

أما المتواتر اللفظي : فهو الخبر الذي تواطأ جمع من الرواة علي روايته باللفظ والمعني أو بالمعني مع اختلاف يسير في اللفظ ، أي جاءت روايات كثيرة تقرر نفس المعني وإن كان بينهما خلاف يسير في اللفظ ومن أشهر أمثلته حديث وارد عن النبي صلي الله عليه وسلم قال فيه "**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**"(١). فقد وصل رواة هذا الحديث إلي أكثر من مائة صحابي فتقريبا جل من صنف في السنة النبوية وفي جمع الأحاديث نص أو أورد هذا الحديث في كتابه

أما المتواتر المعنوي :- فهو الخبر الذي رواه جماعة يمتنع تواطؤهم علي الكذب لكنهم اختلفوا في لفظه ومعناه مع الاتفاق علي معني كلي تضمنيا أو التزاميا كالحديث عن كرم حاتم الطائي وشجاعة عنترة بن شداد العبسي فقد يختلف رواة الأخبار عن هذين الرجلين في حكايات الكرم بالنسبة للطائي حاتم ولحكايات الشجاعة بالنسبة للعبسي عنترة لكنهم اتفقوا علي وصف حاتم بالكرم وعلي وصف عنترة بالشجاعة (٢).

وهذا حال كثير من معجزات النبي صلي الله عليه هناك خلاف حول تواتر أفراد المعجزات لكن يظل هناك قدر مشترك متفق عليه بين الجميع وهو أن الله عز وجل أيد نبيه بمجموعة من خوارق العادات تصديقا لنبوته وتأييدا

---

(١) رواه البخاري ، باب ما يكره من النياحة علي الميت ، ٢/٨٠-١٢٩١، ورواه مسلم ، باب في التحذير من الكذب علي رسول الله ، ١/١٠-٣

(٢) ينظر نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، أبو عبد الله محمد الشهير بالكتاني ، صـ١٤، المحقق: شرف حجازي ، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر ، ط٢

لرسالته فهذا القدر المشترك هو الذي نعني به التواتر المعنوي ، وتظهر أهمية هذا الأخير أنه يوسع من دائرة الحديث المتواتر فلا يكون مقصورا علي المتواتر اللفظي وحسب وإلا كان عدد الأحاديث المتواترة نادرا جدا إن لم يكن موجودا أصلا وكانت السنة كلها أخبار آحاد وبالتالي فالاحتكام إلي السنة عند من يري أن الآحاد لا يحتج به في العقائد سيصبح أمرا بعيد المنال ويكون القرآن هو الدليل النقلي الوحيد الذي يستند إليه في أمور العقائد ، وفي هذه المسألة أي عدد الأحاديث المتواترة ثمة اتجاهات ثلاث متباينة وهي :-

الاتجاه الأول :- رأي هذا الفريق أن هناك ندرة في الحديث المتواتر لدرجة تصل إلي حد الإعياء لمن أراد التمثيل بالخبر المتواتر وممن رأي هذا الرأي ابن حبان ، والحازمي ، وابن الصلاح والنووي وغيرهم

الاتجاه الثاني :-علي الضد من الاتجاه الأول ذهب إلي أن الحديث المتواتر متواجد بكثرة في كتب السنة وعللوا موقف أنصار الاتجاه الأول أنهم قصروا حديثهم علي المتواتر اللفظي دون المعنوي كما أن ذلك ناشئ عن قلة اطلاع علي كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المتقضية لإبعاد العادة أن يتواطؤوا علي كذب أو يحصل منهم اتفاقا وممن نحا هذا المنحي ابن الجوزي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، والعراقي ، والسخاوي ، والسيوطي وغيرهم

الاتجاه الثالث: – توسعوا في الحكم علي آحاديث بأنها متواترة توسعا كبيرا لدرجة أنهم عدوا أحاديث هي من قبيل الموضوعات وأدرجوها ضمن الحديث المتواتر كحديث الأبدال ، وقصة هاروت وماروت[1].

(١) ينظر الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجة والتوظيف ، د / أحمد قوشتي عبد الرحيم ، صـ١٤٦ – ١٤٩، مركز تكوين – السعودية ، ط١/٢٠١٩م

وعلي أية حال الخروج من هذا الخلاف سبيله منع حصر التواتر في المتواتر اللفظي وضم المتواتر المعنوي إليه حتي يتم توسيع دائرة الاحتجاج بالأحاديث المفيدة لليقين في مسائل وأبواب الاعتقاد لاسيما كما سبق آنفا عند من يري عدم حجية أخبار الآحاد في باب العقائد كفرقة المعتزلة حيث يعزي إليهم أنهم أول الناس تقسيما للأخبار إلي يقيني يقصدون المتواتر وإلي ظني يقصدون أخبار الآحاد ومن ثم قبول اليقيني في العقائد ورد الظني يقول القاضي عبد الجبار ناقلا عن واصل بن عطاء "إن كل خبر لا يمكن فيه التواطؤ والتراسل والاتفاق علي غير التواطؤ فهو حجة وما يصح ذلك فهو مطرح"(١).

فمعني هذا أن واصلا وإن لم يصرح بالتواتر إلا أن الخبر الذي يصح الاحتجاج به هو الخبر المجمع عليه وما دون ذلك فهو مطروح مردود وسار المعتزلة بعد واصل علي هذا المنوال في عدم الاعتداد في العقائد إلا بالخبر المتواتر

(١) ينظر طبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٢٠٣ ، تحقيق / فؤاد سيد ، المعهد الألماني للأبحاث – بيروت ، دار الفارابي /٢٠١٧م

المبحث الثالث

المسائل العقدية المتواترة

لاشك أن المسائل العقائدية ليست كغيرها من فروع الشريعة التي قد يكتفي فيها بالطرق التي تفيد الظن ولا تبلغ درجة اليقين ؛ لأنه قد يتسامح عن الخطأ في تلك الفروع إلا أن الخطأ في باب الاعتقاد ليس بالأمر الهيِن ؛ إذ عليه مدار النجاة في الآخرة فلن يلج أحد الجنة بدون اعتقاد صحيح وسليم ، ومن هنا اختار العلماء أعلي أنواع الأخبار للاحتجاج بها في مسائل الاعتقاد – هذا علي الخلاف في حكم الاحتجاج بخبر الآحاد – فاختاروا الخبر المتواتر لإفادته اليقين فاليقين هو الهدف المنشود في الاعتقاد للتدليل به علي قضايا الاعتقاد.

يقول الفخر الرازي في تفسيره "**إن الاعتقاد ينبغي أن يكون مبناه على اليقين، وكيف يجوز اتباع الظن في الأمر العظيم، وكلما كان الأمر أشرف وأخطر كان الاحتياط فيه أوجب وأحذر**"[1]

ومن هنا لجأ العلماء للتدليل علي بعض العقائد إلي الخبر المتواتر ليكون أقطع للحجة وسأكتفي في هذا المقام بالحديث عن مسألتين من مسائل الاعتقاد هما :

١–رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة

٢– المعجزة

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ٢٥٢/٢٨، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت

المسألة الأولي

رؤية الله في الآخرة

تعد مسألة الرؤية احدي المسائل التي خالفت فيها المعتزلة أهل السنة فقد أثبت أهل السنة رؤية الله للمؤمنين في الآخرة مستندين في ذلك إلي أدلة عقلية وأخري سمعية أما العقلية فمذكورة في كتب الكلام فقد توسع علماء الكلام في إيراد الأدلة العقلية علي جواز وقوع الرؤية في الآخرة وليس هذا البحث من مظانها ، أما الأدلة السمعية فقد استندوا إلي العديد من الآيات القرآنية من مثل قول الله تعالي (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)) [١] ، **وقوله تعالي** (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥)) [٢] ، **وقوله** (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [٣] ، كما استندوا إلي حديث عده كثير من أهل العلم من قبيل الأخبار المتواترة هذا الحديث رواه جرير بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب} [ق: ٣٩] [٤] ، يذكر التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية أن هذا الحديث رواه واحد وعشرون من أكابر الصحابة رضى الله عنهم[٥] ووصفه التلمساني في شرحه علي معالم الرازي بأنه حديث مستفيض تلقته الأمة بالقبول [٦] ، وقد جمع الكتاني في نظم المتناثر عدة هؤلاء الصحابة

---

(١) القيامة : ٢٢–٢٣

(٢) المطففين : ١٥

(٣) يونس : ٢٦

(٤) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، ١/٥٥٤–١١٥

(٥) شرح العقائد النسفية ، السعد التفتازاني ، ٥٣

(٦) شرح معالم أصول الدين ،شرف الدين التلمساني ، صـ٣٩٨ ، تحقيق نزار علي حمادي ، دار الفتح للنشر ، ط١/٢٠١٠م

الذين رووا حديث الرؤية وهم (١) ابن مسعود (٢) وابن عمر (٣) وابن عباس (٤) وصهيب (٥) وأنس (٦) وأبو موسى الأشعري (٧) وأبو هريرة (٨) وأبو سعيد الخدري (٩) وعمار بن ياسر (١٠) وجابر بن عبد الله (١١) ومعاذ بن جبل (١٢) وثوبان (١٣) وعمارة ابن رويبة الثقفي (١٤) وحذيفة (١٥) وأبو بكر الصديق (١٦) وزيد بن ثابت (١٧) وجرير بن عبد الله اليمني (١٨) وأبو أمامة الباهلي (١٩) وبريدة الأسلمي (٢٠) وأبو برزة (٢١) وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضوان الله عليهم أجمعين فهم واحد وعشرون من مشاهير الصحابة وكبرائهم وعلمائهم نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على ثبوته ولم يشتهر عن غيرهم خلاف ذلك فكان إجماعاً[١].

ونظرا لأن المعتزلة خالفوا في مسألة الرؤية فمنعوا رؤية الله عز وجل في الآخرة وقفوا من هذه الأحاديث والأخبار مواقف متباينة إلا أن هذه المواقف تؤول في نهاية أمرها إلي نفي وقوع الرؤية في الآخرة فالقاضي عبد الجبار يذهب مرة إلي أن النبي ينقل هذا الحديث عن قوم لكن الراوي يحذف ما يدل علي الحكاية وينقل الخبر ، ومرة أخري يطعن في تواتر الخبر فيقرر أنه من قبيل أخبار الآحاد التي لا يحتج بها في العقائد وهو بهذا يخالف ما قرره غير مرة من أخبار الآحاد – علي فرض التنزل معه– إذا تتابعت أفادت التواتر المعنوي ، في حين يلجأ البعض الآخر من المعتزلة حينما لم يجدوا مفرا من ثبوت الخبر إلي تأويله وصرفه عن ظاهره فأولوا قوله سترون ب تعلمون فالرؤية الواردة في الحديث محمولة علي أن المؤمنين سيعلمون ربهم في الآخرة وغير خفي ما في هذا التأويل من تعسف وتحامل علي النص ولي لعنقه [٢].

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، صـ٢٣٩

(٢) ينظر الدليل النقلي في الفكر الكلامي ، د / أحمد عبد الرحيم قوشتي ، صـ١٥٩

المسألة الثانية

المعجزة

تأتي علي سدة هذه المسائل التي يتم الاستناد إلي الخبر المتواتر في إثباتها ، وقد صاغ العلماء دليل ثبوت نبوة نبينا صلي الله عليه وسلم علي النحو التالي :-

إن محمدا عليه السلام ادعى النبوة وظهرت المعجزة على وفق دعواه، وكل من كان كذلك كان رسولا حقا، ينتج: أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله حقا(١).

فهنا مقدمتان :

المقدمة الأولي: أن هناك رجل يدعي محمد قال للناس إنه نبي مرسل من عند الله تبارك وتعالي وقد أتي بمجموعة من خوارق العادات تسمي بالمعجزات مدللا بها علي صحة دعواه وصدق نبوته ومدار إثبات هذه المقدمة علي الأخبار المتواترة

أما المقدمة الثانية: فهي أن كل من كان كذلك كان نبيا حقا ورسولا صدقا

النتيجة : لازمة لزوما عقليا بعد تسليم الخصم للمقدمتين السالفتين وهي أن محمدا رسول من عند الله

أما المقدمة الأولي فتكاد تطبق كتب الاعتقاد علي أن معجزات النبي صلي الله عليه وسلم بلغت في الكثرة مبلغا وصل إلي حد التواتر ممَا يعني أن إنكارها مرده إلي العناد والجحود فالتشكيك فيها أي في الأخبار المتواترة سفسطة مؤدية إلي إنكار العلم بالحقيقة ؛ إذ يقع الخبر المتواتر علي سدة

(١) الأربعين في أصول الدين ، الرازي ، ٧٦/٣

مصادر المعرفة فكثير من معارفنا عن الحياة والواقع وما وراء الواقع مردها إلي الأخبار المتواترة ؛ لذا تجد العلماء قديما حينما يأتون علي شبه منكري إفادة الخبر المتواتر للعلم تجد كثيرا منهم يعرضون عن الجواب عنها معللين ذلك بأنهم مكابرون مهما أتيت لهم بحجج وبراهين فلن يزيدهم هذا إلا عنادا واستكبارا فالحل مع هذا الصنف كما يري الإمام الغزالي "رحمه الله" في "الاقتصاد في الاعتقاد" هو العصا ؛ لأن الجدال مع هذا النوع لن يزيدهم إلا علوا ونفورا وهذا ليس غضا من منصب العقل وبرهانه لكن نور العقل كرامة لا يمنحه الله لجميع الخلق وفي مثل هذا قال الشافعي :

ومن منح الجهال علما أضاعه & ومن منع المستوجبين فقد ظلم(١).

ومعجزات النبي صلي الله عليه وسلم متواترة فقد تناقلها الرواة جيلا بعد جيل وبلغت في الكثرة مبلغا عظيما لدرجة لا يسع عاقل منصف متجرد في البحث عن الحقيقة إنكارها يقول أبو البركات النسفي :- "أما ظهور المعجزة كانشقاق القمر ، وانجذاب الشجر ، وتسليم الحجر عليه ، ونبع الماء من بين أصابعه في غزوة تبوك ، وحنين الخشب ، وشكاية الناقة ، وشهادة الشاه المصلية ، وشرب الكثير من البشر القليل من الماء ونقلتها إن بلغت حد التواتر في كل فرد فظاهر وإلا فمقتضي المجموع لما كان متحدا تحقق المرام كما في شجاعة علي رضي الله عنه ووجود حاتم فإن آحاد تلك الروايات لم تثبت بطريق الروايات ولكن نعلم من مجموع الآحاد علي القطع بثبوت شجاعة علي رضي الله عنه ووجود حاتم فكذا هنا" (٢).

---

(١) ينظر الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ، صـ٧٥ ، عني به / أنس محمد عدنان ، الناشر / دار المنهاج

(٢) شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة المسمى بالاعتماد في الاعتقاد ، أبو البركات النسفي ، صـ١٢٤-١٢٥، تحقيق / عبد الله إسماعيل ، الناشر / الدار للطباعة ، ط٢/٢٠١٠م

في هذا النص السالف يبين أبو البركات النسفي أن معجزات النبي صلي الله عليه وسلم متواترة إما تواترا لفظيا كأفراد هذه المعجزات التي عددها في النص أو متواترة تواترا معنويا تشبه في تواترها تواتر شجاعة عنترة بن شداد وكرم حاتم الطائي الذي سار يضرب بهما المثل في الكرم والشجاعة وإن كانت آحاد هذه الشجاعة والكرم غير معلوم التواتر إلا أن جنس الشجاعة والكرم ثابت لكليهما ثبوتا متواترا لا ينازع فيه أحد .

وعلي طريقة إلزام الخصم سار القاضي أبو بكر الباقلاني في إلزام اليهود الجاحدين نبوة نبينا "صلي الله عليه وسلم" حينما ادعوا أن معجزات موسي عليه السلام دليل صحة نبوته وقد تناقلت الأجيال اليهودية خلفا عن سلف وبلغوا في الكثرة مبلغا عظيما يمتنع معه الكذب نظرا لتباين بلدانهم واختلاف هممهم ودواعيهم وتباعد أزمانهم ولا عبرة بعد ذلك في طعن الخصوم طالما أن الخبر استوي طرفاه وواسطته فإن ذلك لا ينافي حصول العلم الضروري بنبوة موسي عليه السلام فيقال لهم بعد هذا فلم أنكرتم نبوة محمد صلي الله عليه وسلم وقد تواتر النقل خلفا عن سلف بادعائه النبوة وظهور المعجزات الباهرات علي يديه كالقرآن الكريم الذي أطبق الجميع من أهل الإسلام ومن غيره علي العلم به أو غيره من المعجزات الحسية التي استوفت شروط الخبر المتواتر فنفس الطريق الذي زعمتموه لموسي عليه السلام يمتلكه المسلمون لإثبات صحة نبوة نبيهم صلي الله عليه وسلم(١).

وقريبا مما قاله القاضي أبو بكر الباقلاني قاله السموأل بن يحي المغربي في كتابه "بذل المجهود في إفحام اليهود" حيث قال : "بماذا عرفت نبوة موسي

(١) ينظر تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، أبو بكر الباقلاني ، صـ١٩٠-١٩١ ، تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط١/١٩٨٧م

وصدقه – لليهودي المنكر لنبوة محمد عليه السلام – فإن قال إن التواتر قد حقق ذلك ، وشهادات الأمم بصحته دليل ثابت في العقل كما قد ثبت عقلا وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار قلنا إن هذا التواتر موجود لمحمد وعيسي عليهما – الصلاة السلام– كما هو موجود لموسي – عليه السلام– فيلزمك التصديق بهما "[1].

ولو سلمنا – **كما يذكر ابن حجر** – أن أفرادها أي المعجزات غير متواترة إلا أنه لم يحفظ عن أحد من الصحابة الإنكار علي الراوي وهم الصحابة العدول الذين لا يسكتون علي باطل ولا يقِرُون أحدا علي ضلال فصار ذلك منهم كالإجماع السكوتي:

يقول ابن حجر "ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فإنما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمته بكذب أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك"[2].

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود ، الحكيم السموأل بن يحي المغربي ، صـ٥٤–٥٥، تحقيق/ د. عبد الوهاب طويله ، الناشر / دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، ط١/١٩٨٩م

(٢) شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة المسمى بالاعتماد في الاعتقاد ، أبو البركات النسفي ، صـ١٢٤–١٢٥، تحقيق / د . عبد الله إسماعيل ، الناشر / الدار للطباعة ، ط٢/٢٠١٠م

قد يقول قائل غياب الطعن علي هذه الروايات من قبل الصحابة ليس دليلا علي تواترها وعلي إفادتها اليقين ؛ لأنهم أصحاب مصلحة فهم جميعا أهل دين واحد فالمنفعة حاصلة تشمل الجميع وبالتالي الداعي للسكوت عن إقرار الباطل موجود أو أن الصحابة الكرام طعنوا وانتقدوا لكن تعمد نقلة الأحاديث من علماء المسلمين إغفال هذا الطعون انتصارا لدينهم ولنبيهم ولو بالباطل

نقول في الجواب : إن قائل هذا القول ليس لديه أدني معرفة بالشروط الحديثية التي وضعها أهل العلم لقبول الحديث أو رده ولولا أن المقام هنا ليس هو المقام لتوسعت في بيان عظمة علماء الحديث وتشددهم في قبول الروايات أو ردها الأمر الذي حدا بالمستشرق البريطاني الجنسية اليهودي الديانة مرجليوث أن يقول "فليفخر المسلمون بعلم حديثهم"(١). فالقاعدة التي يقوم عليها علم الجرح والتعديل هي سوء الظن حتي قال عبد الرحمن بن مهدي : "خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن الحكم والحديث"(٢).

وأما ما يقال من تمرير الباطل لأجل نصرة الإسلام فالغاية عندنا كمسلمين لا تبرر الوسيلة ، ولا يتصور أن يسكت الصحابة عن الباطل وقد تم تعديلهم من قبل القرآن والترضي عليهم ولاشك في تواتر النص القرآني وهناك وقائع كثيرة في السير والتاريخ يظهر من خلالها حرص الصحابة علي إعلاء الحق ، أما ما يتعلق بأئمة علم الحديث فالراوي الذي ثبت لديهم كذبه لأجل نصرة الإسلام أو لأجل أي سبب آخر روايته مردودة إجماعا ،بل من ثبت عنه

(١) فهرس معجم الألفاظ والعبارات الاصطلاحية ، الواردة في كتاب (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) ، : أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل المصري ثم المأربي ، صـ ٨١، الناشر: مكتبة ابن تيمية ومكتبة العلم بجدة

(٢) الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، ٣٥/٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط/١٩٥٢م

الكذب في حديث واحد تسقط جميع مروياته دون تمييز بين ما وضع لنصرة الدين وما وضع للطعن فيه ، ويكفي أن تعلم أن الإمام ابن الجوزي جعل قسما في كتابه الموضوعات – وهي الأحاديث المكذوبة – تحت عنوان أبواب في فضائل نبينا صلي الله عليه وسلم فلم يتورع الإمام ابن الجوزي رحمه الله عن ذكر أحاديث قيلت في مدح نبي الإسلام ضمن الأحاديث الموضوعة والتي هي أقل مرتبة من مراتب الحديث (الصحيح – الحسن – الضعيف – الموضوع) ، فلو كان الأمر كما يزعمون لما وضعت هذه الأحاديث ضمن الأخبار الموضوعة[١].

معجزات النبي صلي الله عليه وسلم علي نوعين :-

١-**معجزات معنوية** : القرآن الكريم هو الكتاب الذي نزل علي نبينا ونقل إلينا متواترا وقد تعددت أوجه إعجازه وتناولها العلماء بالبيان فذكروا أوجها كثيرة لإعجازه منها بلاغة أسلوبه وفصاحة تراكيبه ونظمه البديع وآية ذلك عجز العرب وهم العرب الأقحاح عن مجاراته أو الإتيان بمثل سورة منه ، ومنها إخباره عن الغيوب الماضية والقادمة ، ومنها إعجاز منظومته التشريعية والأخلاقية التي هدمت مساوئ الجاهلية وأحلت محلها القيم الإنسانية النبيلة كالعدل والمساواة والحرية ، واشتماله علي مقررات علمية سبق بها العاملين في مجال العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والأحياء والفلك وغيرها بقرون طويلة [٢].

(١) ينظر براهين النبوة والرد علي اعتراضات المستشرقين والمنصرين ، د/ سامي عامري ، صـ٩٠- ٩٢، الناشر / دار تكوين – السعودية ، ط٢٠١٨/١م

(٢) يراجع في هذه الأقوال عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري ، محمد السنوسي ، صـ٢٥٦-٢٦٠، مطبعة جريدة الإسلام – القاهرة

ولم يعرف كتاب عبر التاريخ مر بكل مراحل التوثيق مثلما حدث مع النص القرآني إذ اتُبع في ضبطه وتوثيقه كل أشكال الحفظ والإتقان ، وقد تناقلت الأجيال النص القرآني وبلغوا مبلغا كبيرا تستحيل العادة معه أن تتواطئ كل هذه الأجيال علي الكذب ، فقد اتخذ النبي لنفسه أربعين رجلا يكتبون عنه القرآن أشهرهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت "رضي الله عنهم أجمعين" هؤلاء هم كتبة الوحي فقط بخلاف الذين كانوا يحفظون القرآن في صدورهم في عهد النبي "صلي الله عليه وسلم" وقد تناقلت الأجيال النص القرآني وما من جيل إلا وله بصمة في عملية التوثيق هذه فلم يكن القرآن مجموعا في مصحف واحد فتم جمعه في عهد أبي بكر واستنساخ نسخ إلي الأمصار في عهد عثمان ، وإضافة الشكل والتنقيط لكلماته خشية عليه من عجمة اللسان نظرا لدخول غير العرب في الإسلام ، ووصولا إلي التوثيق الصوتي عبر شرائط الكاسيت ثم التوثيق المرئي ولا زال العلماء يخدمونه وسيخدمونه إلي يوم يبعثون [١].

والسؤال الآن إذا كان مدار إعجاز القرآن هو الناحية البلاغية والبيانية فكيف يمكن لغير العربي من غير المتخصصين أن يدرك ما في القرآن من دقة نظمه وبراعة أسلوبه وحسن بيانه ؟ وكيف يمكن لعوام المسلمين خاصة بعد استحكام عجمة اللسان أن يدركوا هذه الوجوه البلاغية البيانية القرآنية ؟

الاعتماد هنا علي شهادة المتخصصين فقد كثرت النقولات كثرة بلغت مبلغ التواتر من قبل العلماء المتخصصين في الدراسات القرآنية[٢]. ومما يميزها أنها تنوعت عبر كل العصور فليست قاصرة علي عصر دون عصر كما أنها ليست قاصرة علي أهل بلد دون بلد بل شهد لإعجازه علماء من

(١) للتوسع حول وثاقة النص القرآني يراجع / وثاقة النص القرآني من رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي أمته ، د. محمد حسن جبل ، دار الصحابة – طنطا ، ويراجع أيضا رسم المصاحف دراسة لغوية تاريخية ، د/ غانم قدوري الحمد ، ط/ دار عمار

(٢) ينظر الحقيقة الإلهية ، حمزة تزورتزس ، صـ٢٣٢

مختلف البلدان كما أن أهل الإسلام لم يكونوا وحدهم هم السبيل إلي هذه الشهادات بل تعدي ذلك إلي متخصصين من غير أهل الإسلام دفعت البعض منهم إلي التخلي عن دينهم واعتناق الإسلام مما يعني أن شروط المتواتر المتفق عليها وحتي الشروط المختلف فيها قد تحققت في خبر إعجاز القرآن(١).

وعدم إدراك الجميع لما في القرآن من بيان وبلاغة ليس قادحا في إعجاز القرآن فطالما أن المتخصصين من علماء العربية مسلمين وغيرهم أقروا بذلك فيكفي هذا القدر إذ عليهم المدار لا علي غيرهم وكما نقبل شهادات المتخصصين في غير الدراسات الدينية نقبلها في مجال الدراسات الدينية فالعاملين في حقل العلوم البيولوجية المؤمنين بنظرية التطور لا يقدرون أن يتأكدوا من جميع فرضيات نظرية التطور بإجراء التجارب عليها وملاحظة كل البيانات التجريبية بأنفسهم فهذا أمر صعب المنال بل في دائرة المستحيل ولن يتقدم العلم خطوة إلي الإمام إذا كان هذا هو المنهج المتبع بل يبنون علي ما وصل إليه الآخرون ويعتمدون علي أقوال العلماء السابقين ، في نقاش بين الملحد الشهير لورانس كراوس(٢). والبريطاني المسلم حمزة تزورتزس(٣).سأله

(١) للاطلاع علي نماذج من هذه الشهادات المؤكدة علي وجوه إعجاز القرآن يراجع كتاب براهين النبوة د. سامي عامر ي من صـ٢٤٠ إلي صـ٢٤٦

(٢) لورانس كراوس: ولد بالولايات المتحدة ١٩٥٤م وهو أستاذ في الفيزياء الرياضية ، ويستعين به دوكينز كثيرا في برامجه العلمية ، وعلي رأسها الفيلم الوثائقي الذي صدر عام ٢٠١٣م بعنوان unbelievers بالإضافة إلي اشتراكهما في العديد من المحاضرات في أمريكا وبريطانيا واستراليا ، احتل مكان كريستوفر هيتشنز بعد موته بالرغم أنه لم يصنع كتابا واحدا في الدعوة الصريحة إلي الإلحاد إلا أن قربه من دوكينز أكسبه هذه الشهرة ، **يراجع كتاب خرافة الإلحاد ، د. عمرو شريف ، صـ٣٥٩، مكتبة الشروق الدولية ،ط١/٢٠١٤م**

(٣) حمزة تزورتزس : (١٩٨٠-...) هو مفكر شاب بريطاني مسلم وكاتب ومتحدث ومناظر =

حمزه عن إيمانه بنظرية التطور فأجاب بالطبع أؤمن بنظرية التطور فسأله ثانية هل قام بكل التجارب اللازمة للتأكد من صحة النظرية من عدمها فأجاب بالنفي وهذا يكشف عن موقف معرفي ألا وهو أنه حتي العلماء المتنكرين للمعرفة النقلية يستخدمونها دونما يشعرون أو حتي يشعرون في أبحاثهم فكيف يدعي بعد ذلك عدم جدوي الاعتماد علي النقل ؟ (١).

٢-**معجزات حسية** :ذكر العلماء عددا من المعجزات التي ثبتت بالتواتر وإن كان في تواترها خلاف إلا أنه من المتفق عليه وقوع جنس المعجزات للنبي "صلي الله عليه وسلم" فهذا مما لا يمكن لأحد إنكاره فالمعجزات ثابتة للنبي عن طريق التواتر المعنوي أما التواتر لأفراد هذه المعجزات فهذا مما وقع فيه خلاف ومن هذه المعجزات ما يلي :

١-**انشقاق القمر** : أيد الله عز وجل نبيه بهذه المعجزة تأييدا له في دعوته ، وأنزل الله عز وجل خبرها في القرآن في مطلع سورة القمر ، وجاءت الروايات الكثيرة عن النبي صلي الله عليه وسلم تحكي عن واقعة انشقاق القمر ، وتوالي العلماء في التأكيد علي كثرة روايات حادثة انشقاق القمر كثرة وصلت إلي حد التواتر يقول ابن كثير رحمه الله:- "وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام، **وجاءت بذلك**

=

في الفكر الإسلامي وباحث ومحاضر بالأكاديمية العالمية للدراسات والبحوث (I ERA) وفي عدة مؤسسات إسلامية أخري ، له العديد من المناظرات مع كبار ملاحدة العصر كدوكينز وكراوس وغيرهما بالإضافة إلي كتابات في السجال الإيماني الإلحادي . **ينظر كتاب قطيع القطط الضالة – بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشنز ، سامي أحمد الزين ، صـ١٠٠، مركز دلائل – السعودية ، ط١/١٤٣٧هـ**

(١) ينظر الحقيقة الإلهية ، حمزة تزورتزس ، صـ٣٣٤-٣٣٦

الأحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ونظر فيها." [١].

ويقول الكتاني أيضا عن واقعة انشقاق القمر: "وقال ابن عبد البر روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا وتأيد بالآية الكريمة اهـ. وقال المناوي في شرحه لألفية السير للعراقي تواترت بانشقاق القمر الأحاديث الحسان كما حققه التاج السبكي وغيره"[٢].

وقد أنكر جماعة كالنظام المعتزلي حادثة انشقاق القمر مدعيا أن انشقاق القمر أمر جلل وعظيم فكيف لم يعرف به عامة الناس ولم يتخذه الناس ميقاتا للتاريخ بحيث يؤرخون من عنده فيقولون فيه كما يقولون في ميلاد عيسي عليه السلام ما قبل انشقاق القمر وما بعد انشقاق القمر ، ولم يذكره شاعر في شعره، ولم نسمع أن قوما آمنوا بسبب خبر الانشقاق أو احتج به مسلم علي كافر فألزمه وأرجعه عن إلحاده

ويكفي في الرد عليه أن هذه الحادثة واردة في القرآن ولا يمكن لأحد أن يشكك فيها وما يذكر من تأويل لخبر الانشقاق أن ذلك سيحدث في نهاية الزمان قول فيه بعد ونظر إذ أن سياق الآيات يخالف هذا التأويل ودلالة السياق مهمة في تعيين المراد فالسباق واللحاق من مقيدات السياق فالآيات الكريمات التي صُدرت بها سورة القمر تخالف الوقت المذكور لتلك الحادثة إذ حكت الآيات التاليات لتلك المعجزة عن إعراض المشركين واستكبارهم رغم رؤيتهم الآيات الدالة علي نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فكيف يستقيم

(١) السيرة النبوية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ١١٤/٢، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط/ ١٩٧٦ م

(٢)نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، صـ٢١٢

نهاية الزمان كوقت لخبر الانشقاق مع سياق الآيات الكريمات؟ فهذا دونه خرط القتاد

ويضاف إلي هذا أن القاضي عبد الجبار صنو النظام علل ما ذكره النظام بأن معجزة انشقاق القمر حدثت ليلا فلم يرها جموع الناس نظرا لعدم وجود ميعاد سابق يتجمعون عنده لرؤية تلك الحادثة

وقد نازع غير النظام فيها كالجويني رحمه الله إلا أن الفارق أن النظام أنكرها بالكلية أما الجويني فقد نازع في تواتر حديثها فقط مع إقراره بوقوعها [١].

٢-**حنين الجذع** :- كان النبي "صلي الله عليه وسلم" يخطب قبل أن يصنع له منبر علي جذع شجرة فلما صنع له المنبر ترك الجذع فسمع الصحابة للجذع صوتا كصوت العشار فنزل رسول الله من علي المنبر ووضع يده عليه فهدأ وسكت[٢].

في الشفا يقول القاضي عياض : "حديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه أهل الصحيح"[٣].

يقول الكتاني عن هذه المعجزة : "وفي شرح ألفية السير للعراقي للشيخ عبد الرؤوف المناوي ورد حنين الجذع من طرق كثيرة صحيحة يفيد مجموعها التواتر المعنوي ثم ذكر أنه ورد عن جمع من الصحابة نحو العشرين وممن

(١) ينظر الدليل النقلي في الفكر الكلامي ، د/ أحمد قوشتي ، صـ١٦١-١٦٢

(٢)صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ٤/٣٥٨٥-١٩٥ ، تحقيق / محمد زهير ناصر ، دار طوق النجاه ، ط١/١٤٢٢هـ

(٣)الشفا بتعريف حقوق المصطفي ، القاضي عياض ، ١/٥٨١، دار الفيحاء – عمان ط٢/ – ١٤٠٧ هـ

نص على تواتره أيضاً التاج السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب الأصلي وأبو عبد الله ابن النعمان في كتاب المستغيثين بخير الأنام"[١].

٣-حادثة الإسراء والمعراج :- لما اشتد أذي المشركين علي النبي في مكة وماتت زوجه خديجة رضي الله عنها ومات عمه أبو طالب وكل ذلك في عام واحد سمي هذا العام بعام الحزن جاءته هذه الرحلة المباركة منحة من الله تخفيفا عليه وتسرية عن قلبه وقص الله علينا خبرها في سورة الإسراء وورد خبرها في السنة ورودا بلغ حد التواتر قال ابن كثير "قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه (التنوير في مولد السراج المنير) وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: **وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء** عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس، وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة، وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء، وصهيب الرومي وأم هانىء، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين"[٢].

وقد ذكر صاحب كتاب نظم المتناثر أن عُدَة من روي حديث الإسراء بلغ خمسة وأربعون صحابيا[٣].

٤- مقتل عمار بن ياسر : من بين الأدلة التي يستند إليها أهل السنة علي أن الحق كان مع علي رضي الله عنه في حربه مع معاوية رضي الله عنه

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، صـ٢١١

(٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٤/٣ ، المحقق: محمود حسن الناشر: دار الفكر ، ط/١٩٩٤ م

(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، الكتاني ، صـ٢٠٨

مقتل عمار بن ياسر ومعلوم أن عمارا كان من جند علي وقد قتله جند معاوية وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم «**ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**»(١).

وقد بلغ خبر مقتل عمار علي يد الفئة الباغية مبلغا كبيرا حتي عده بعض أهل العلم من قبيل الحديث المتواتر يقول السيوطي رحمه الله في الخصائص "هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك في الأحاديث المتواترة"(٢).

هذه بعض المعجزات المخصوصة التي نص عليها بعض أهل العلم علي أنها من قبيل الأخبار المتواترة مما يعني أن حصول العلم بها ضروري ، وقد نازع البعض في ثبوت التواتر لهذه المعجزات فلئن سلمنا بذلك يبقي جنس الخوارق ثابتا للنبي "صلي الله عليه وسلم" متواترا تواترا معنويا لا يسع لأحد إنكار وقوع خوارق علي يد نبينا "صلي الله عليه وسلم" تصديقا له في دعوته

فإن قيل : كيف تزعمون تواتر هذه المعجزات وقد نفي القرآن وقوع المعجزات للنبي صلي الله عليه وسلم حينما طلب منه المشركون أن يريهم براهين علي نبوته وصدق دعوته ؟ فإما الإيمان بالقرآن وبالتالي نفي وقوع هذه المعجزات وهو المراد أو رد أخبار القرآن وهو باطل أو التصديق بهما مع تعارضهما فيلزم اجتماع النقيضين أو رفعهما فيلزم عليه انتفاء وقوع خوارق للعادات ومن ثم انتفاء نبوة محمد ؛ لأن المعجزة هي الدليل الوحيد علي نبوته عند جماعة من المتكلمين

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد ، ١/٤٤٧-٩٧

(٢) الخصائص الكبرى ، جلال الدين السيوطي ، ٢/٢٣٩، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

الجواب يكمن في عدة نقاط :-

أولا : المعجزة ليست هي الدليل الوحيد علي نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فهناك العديد من البراهين الدالة علي نبوته سوي المعجزات منصوص عليها في كتب المتكلمين مثل المنظومة التشريعية التي أرست قيم العدل والمساواة والحرية علي عكس المنظومات التشريعية السائدة في تلك العصور ، ومنها بشارات الكتب السابقة بنبي الإسلام، ومنها سيرته العطرة التي أبانت خلاله الحميدة وصفاته الحسنة وغيرها ، غاية ما هنالك أن المتكلمين يعدونها هي العمدة في الاستدلال علي النبوة لا أنها هي الدليل الوحيد فلا يلزم من إنكارها إنكار نبوته

ثانيا :- الآيات التي طلبها المشركون آيات مخصوصة اقترحوا معجزات وطلبوا من النبي صلي الله عليه وسلم تنفيذها قال تعالي مخبرا عن حالهم **"وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣)"** [(١)]. وهذا النوع من الآيات لا يجيبه الله تعالي خشية علي الناس من الهلاك والعذاب المحقق في حالة الإعراض والتكذيب فتلك سنة الله في خلقه ما إن أتتهم الآيات ثم لم يؤمنوا إلا عاجلهم بالعذاب والعقاب في سورة المائدة حينما طلب الحواريون من عيسي عليه السلام أن تنزل عليهم مائدة من السماء قال الله لهم :**" قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ**

(١)الإسراء : ٩٠-٩٣

عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)" [١]. وفي آية أخري قال :" وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣)" [٢]. استفهام استنكاري من الله لهؤلاء الطالبين للمعجزات والآيات كيف تطلبون تلك المعجزات وقد علمتم ما حل بمن قبلكم حينما طلبوا نفس الطلب ثم لما أجابهم الله تعالي لم يؤمنوا فعاجلتهم عقوبة الله؟ يقول الشوكاني موضحا هذا المعني " أو لم يأتهم إهلاكنا للأمم الذين كفروا واقترحوا الآيات، فما يؤمنهم إن أتتهم الآيات التي اقترحوها أن يكون حالهم كحالهم".[٣]

وقال في سورة الإسراء "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ"[٤].

وعن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي – صلى الله عليه وسلم –: اُدْعُ لنا رَبَّك أن يجعل لنا الصَّفَا ذهباً ونؤمن بك! قال: "وتفعلون؟ "، قالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريل فقال: إن ربك عز وجل يَقْرأُ عليك السلام ويقول إن شئتَ أصبح لهم الصَّفَا ذهباً، فمن كفر بعد ذلك منهم عذّبته عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحتُ لهم باب التوبة والرحمة، قال: "بل باب التوبة والرحمة"[٥]..

(١) المائدة : ١١٥

(٢) طه : ١٣٣

(٣) فتح القدير ، الشوكاني ، ٤٦٦/٣ ، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت، ط١/١٤١٤هـ

(٤) الإسراء : ٥٩

(٥) مسند الإمام أحمد ، مسند عبد الله بن عباس ، ٢/٢١٦٧-٥٥٢ ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، ط١/١٩٩٥م

ثم إنه لا يجوز لأحد أن يشترط علي الله شيئا فهداية الناس نفعها راجع إليهم لا إلي الله ومن ثم أعلن النبي دائما ومرارا وتكرارا أنه لا يملك من أمره شيئا **قال تعالي : "وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا** – أي صنعتها وخلقتها – **قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) "** [١] ، وقال تعالي أيضا **" وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)"** [٢].

كما أن عدم إجابة الكافرين علي طلبهم لم تكن دليلا قادحا في نبوة عيسي عليه السلام فكيف تكون دليلا قادحا في رسالة محمد عليه السلام فالنصارى مع اعترافهم بكثرة معجزات عيسي عليه السلام إلا أنه ورد في إنجيلهم أن عيسي لم يجبهم إلي طلبهم حينما سألوه خوارق علي صدقه في دعوته ففي "لوقا "وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه، لسماعه عنه أشياء كثيرة، وترجى أن يري آية تصنع منه. وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء. ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد، فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به، وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس"[٣].

وفي "متي" طلب الفريسيون آية من عيسي لكنه لم يجبهم إلي طلبهم "فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء، لكي يجربوه.

(١) الأعراف : ٢٠٣

(٢) الرعد: ٣٨

(٣) لوقا :٨/٢٣-١٠

فتنهد بروحه وقال: «لماذا يطلب هذا الجيل آية؟ الحق أقول لكم: لن يعطى هذا الجيل آية!» (١).

فلم يقل أحد إن عدم إجابة عيسي لطلبهم مسوغ لإنكار ما أمده الله به من معجزات فكذلك نبينا محمد صلي الله عليه وسلم .

ثالثا: سؤال المشركين للمعجزات لم يكن الغرض منه طلب الهداية أو تحصيلها بل كان غايته العناد واللجاج والسخرية وهذا واضح من سياق الآيات التي احتج بها المعترض علي نفي معجزات نبي الإسلام وهي آيات سورة الإسراء حيث طلبوا ينابيع تتفجر من الأرض أو عذابا ينزل عليهم من السماء أو يصعد إلي السماء فيأتيهم بملائكة يشهدون علي نبوته كأنهم يقولون وإن فعلت كل هذا فلن نؤمن لك قال تعالي حاكيا عن حالهم مع المعجزات " **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥)**" (٢).

وفي آيات الأعراف قال تعالي :" **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)**" (٣).

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلَة أو معجزة. لاَّ يُؤْمِنُوا بِها لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد(٤)، ووصل بهم الحال أن يطلبوا العقوبات

(١) متي :٨/١١-١٢

(٢) الصافات : ١٤-١٥

(٣) الأعراف : ١٤٦

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، ٣/٣٤، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١/١٤١٨ هـ

المعجلة من الله كما حصل من قوم صالح وشعيب وغيرهم كنتيجة لعدم إيمانهم مستخفين بدعوة الأنبياء والمرسلين كأنهم موقنون بأن الله لن يقدر علي عذابهم وإهلاكهم وهيهات

رابعا :-القرآن نفسه أثبت معجزات مادية محسوسة للنبي صلي الله عليه وسلم كحادثة انشقاق القمر ومسري رسول الله إلي بيت المقدس فلا يستقيم لهم مدعاهم نفي القرآن وقوع معجزات لرسول الإسلام [1].

(١) ينظر براهين النبوة ، د/ سامي عامري ، صـ١٦٤-١٦٨

خاتمة

نتائج البحث وتوصياته

أولا نتائج البحث:-

١-يصنف الخبر المتواتر عند علماء الكلام ضمن العلوم الضرورية المفضية إلي اليقين علي خلاف بينهم في تحديد هوية العلوم الضرورية ، مما يعني أن أعلي أقسام الخبر من حيث الموثوقية والمصداقية هي الأخبار المتواترة

٢- الإشكاليات الدائرة حول الأخبار المتواترة وطرح الإجابات حول هذه الإشكاليات لا تعني الطعن في مصداقيتها ولا في وثوقيتها وإنما غاية ما في الأمر هو محاولة سد الفجوات والخروقات بحيث لا يبقي مجال لطاعن ولا منفذ لشاك

٣-حضور الخبر المتواتر في قضايا العقيدة فقد بان من خلال البحث أن هناك قضايا تعد من أمهات القضايا العقائدية تعتمد بصفة أساسية علي الخبر المتواتر في صحتها ووثوقيتها كالمعجزة التي عليها مدار إثبات النبوة فكثير من معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم ثبتت ونقلت إلينا نقلا متواترا وبالتالي كانت علي درجة عالية من اليقين والتصديق

٤- التواتر المعنوي وسع من دائرة عدد المعجزات المتواترة ؛ لأن التواتر اللفظي يحد من المعجزات المتواترة ، وقد بلغت معجزات نبينا مبلغا كبيرا وعمت وانتشرت بين الأمم علي مر الأجيال فقد يتنازع بعض الناس في تعيين أفراد المعجزات إلا أنه لا يمكن لأحد أن ينازع في وقوع جنس المعجزات لنبينا صلي الله عليه وسلم فكما لا يجوز لأحد أن يشكك في شجاعة علي أو كرم حاتم كذلك لا يصح لأحد أن يشكك في وقوع معجزات لنبينا "صلي الله عليه وسلم"

ثانيا التوصيات :-

يوصي الباحث بمزيد من الدراسات حول الخبر المتواتر أو ما يعرف في الأوساط الأكاديمية الغربية ب "إبستمولوجيا الشهادة " حتي تزداد هذه الإشكاليات ضعفا وتهاونا ومما يعين علي هذا الأمر الاطلاع علي ما كتب في المكتبة الغربية فهناك أبحاث قيمة وجديرة بالتوقف عندها والاستفادة منها

المصادر والمراجع

صانع الساعات الأعمي ، ريتشارد دوكينز ، ترجمة مصطفي إبراهيم فهمي ، صـ٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب

بذل المجهود في إفحام اليهود ، الحكيم السموأل بن يحي المغربي ، تحقيق / د. عبد الوهاب طويله ، الناشر / دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، ط١/١٩٨٩م

قطيع القطط الضالة – بين تناقضات دوكينز ومغالطات هيتشنز ، سامي أحمد الزين ، مركز دلائل – السعودية ، ط١/١٤٣٧هـ

مدخل إلي ابستمولوجيا الدين ، محمد سيد سلامه ،مركز نماء للدراسات والبحوث – بيروت ، ط٢/٢٠٢٢م

خرافة الإلحاد ، د. عمرو شريف ، مكتبة الشروق الدولية ،ط١/٢٠١٤م

ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي الحديث ، د. سلطان العميري ، دار تكوين – السعودية ، ط٢/٢٠١٨م

قراءات معاصرة – ملف المعرفة والمعرفة الدينية ، مجلة فصلية تصدر عن مُثل الثقافية بالنجف الأشرف – نشر وتوزيع / مكتبة أهل الحق – النجف الأشرف

المفاهيم الغربية عن الله تأليف براين مورلي ، ويليه منطق تجسد الله – جون هيك ، ترجمة محمد سيد سلامه ، مركز نماء– بيروت ، ط١/٢٠١٨م

ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان ، عبد الله الشهري ، مركز نماء – بيروت ، ط١/٢٠١٤م

تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين الكاتبي ، قطب الدين محمود بن محمد الرازي ، طبعة / الحلبي – القاهرة

تذهيب الخبيصي علي تهذيب المنطق والكلام للتفتازاني ومعه حاشيتا الدسوقي والعطار ، مركز أمير لتحقيق المخطوطات ، دار ابن حزم ، ط١/٢٠٢٢م

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ،أبو بكر الباقلاني ، تحقيق / محمد زاهد الكوثري ، الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة ،ط٢/٢٠٠٠م

شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار ، صـ٤٩، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، ط٤/٢٠٠٦م

شرح المقاصد ، مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/٢٠٠١م

(١) ينظر تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد المشهور بشرح التجريد القديم ، الأصفهاني ، تحقيق: د. خالد بن حماد العدواني ، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع – الكويت ،

المستصفى في علم الأصول ، أبو حامد الغزالي ، تحقيق محمد سليمان الأشقر ، الناشر/ مؤسسة الرسالة/ لبنان ، ط١/١٩٩٧م

أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، تحقيق / أحمد محمد المهدي ، الناشر– دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ، ط٢/٢٠٠٤م

أصول الدين ، عبد القاهر البغدادي ، صـ٩، الناشر مدرسة الإلهيات بدار الفنون بتركيا ، ط١/١٩٢٨م

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، الناشر / المكتبة العلمية – بيروت

نفائس الأصول في شرح المحصول ، القرافي ، تحقيق /عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، الناشر / مكتبة نزار مصطفي الباز ، ط١/١٩٩٥م

شرح المنهاج في علم الأصول للبيضاوي ، شمس الدين محمود الأصفهاني ، الناشر / مكتبة الرشيد – الرياض ، ط١/١٩٩٩م

نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمد جعفر الكتاني ، تحقيق / شرف حجازي، الناشر / دار الكتب السلفية

توجيه النظر إلي أصول الأثر ، طاهر الجزائري الدمشقي ، اعتني به / عبد الفتاح أبو غده ، الناشر / مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط١/١٩٩٥م

التلخيص في أصول الفقه ، الجويني ، ٣٠٢/٢، تحقيق : عبد الله جولم النبالي – وبشير أحمد العمري ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت

أسماء رواة خبر الإسراء في كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، الكتاني ، تحقيق / شرف حجازي ، دار الكتب السلفية – مصر

السيرة النبوية ، أبو الفداء ابن كثير ، تحقيق / مصطفي عبد الواحد ، الناشر / دار المعرفة للطباعة – بيروت

صحيح البخاري، باب قوله أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر / دار السلام – الرياض ، ط١/١٤١٩هـ

البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك الجويني ، تحقيق / صلاح محمد عويضه ، الناشر / المكتبة العلمية – بيروت – لبنان

الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي ، تقي الدين السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت ، ط/١٩٩٥م

التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه ، علي بن إسماعيل الأبياري ، المحقق: د. علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري ، الناشر: دار الضياء – الكويت ، ط١/٢٠١٣م

حواش علي شرح الكبرى للسنوسي ، إسماعيل الحامدي ، ص١٩ ، ط/الحلبي

الأربعين في أصول الدين ، فخر الدين الرازي ، تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا ، الناشر / مكتبة الكليات الأزهرية

الملل والنحل، عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، الناشر / دار المعرفة – بيروت ،ط/ ١٤٠٤هـ

شرح العقائد النسفية ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق: د / أحمد حجازى السقا ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ، ط/١٩٨٧م

مدخل إلي الدليلية– نظرية في التبرير الإبستمولوجي ،دانيال إم ميتج ، ترجمة محمد سلامة ، مركز نماء – بيروت ، ط١/٢٠١٧م

المعتمد في أصول الفقه ، أبو الحسين البصري ، تحقيق / خليل الميس ، الناشر / دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١/١٤٠٣هـ

إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن الشوكاني ، تحقيق/ أحمد عزو عناية، دمشق ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط١/١٩٩٩م

نظم المتناثر في الحديث المتواتر ، أبو عبد الله محمد الشهير بالكتاني ، المحقق: شرف حجازي ، الناشر: دار الكتب السلفية – مصر ، ط٢

الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجة والتوظيف ، د / أحمد قوشتي عبد الرحيم ، مركز تكوين – السعودية ، ط١/٢٠١٩م

طبقات المعتزلة ، القاضي عبد الجبار ، تحقيق / فؤاد سيد ، المعهد الألماني للأبحاث – بيروت ، دار الفارابي /٢٠١٧م

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ٢٥٢/٢٨، دار النشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت

شرح معالم أصول الدين ،شرف الدين التلمساني ، تحقيق نزار علي حمادي ، دار الفتح للنشر ، ط١/٢٠١٠م

الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ، عني به / أنس محمد عدنان ، الناشر / دار المنهاج

شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة المسمى بالاعتماد في الاعتقاد ، أبو البركات النسفي ، تحقيق / عبد الله إسماعيل ، الناشر / الدار للطباعة ، ط٢/٢٠١٠م

تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، ط١/١٩٨٧م

شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة المسمى بالاعتماد في الاعتقاد ، أبو البركات النسفي ، تحقيق / د . عبد الله إسماعيل ، الناشر / الدار للطباعة ، ط٢/٢٠١٠م

فهرس معجم الألفاظ والعبارات الاصطلاحية ، الواردة في كتاب (شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل) ، : أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل المصري ثم المأربي ، الناشر: مكتبة ابن تيمية ومكتبة العلم بجدة

الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط/١٩٥٢م

براهين النبوة والرد علي اعتراضات المستشرقين والمنصرين ، د/ سامي عامري ، الناشر / دار تكوين – السعودية ، ط١/٢٠١٨م

عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبري ، محمد السنوسي ، مطبعة جريدة الإسلام – القاهرة

وثاقة النص القرآني من رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي أمته ، د. محمد حسن جبل ، دار الصحابة – طنطا

رسم المصاحف دراسة لغوية تاريخية ، د/ غانم قدوري الحمد ، ط/ دار عمار

السيرة النبوية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ، ط/ ١٩٧٦ م

صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، تحقيق / محمد زهير ناصر ، دار طوق النجاه ، ط١/١٤٢٢هـ

الشفا بتعريف حقوق المصطفي ، القاضي عياض ، دار الفيحاء – عمان ط٢/ – ١٤٠٧ هـ

تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، المحقق: محمود حسن الناشر: دار الفكر ، ط/١٩٩٤ م

الخصائص الكبرى ، جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

فتح القدير ، الشوكاني ، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت ، ط١/١٤١٤هـ

ابستمولوجيا الجماعات ، جنيفر لاكي ، ترجمة هدي العواجي ، تقديم صلاح إسماعيل ، دار الروافد – ناشرون– الإمارات العربية المتحدة ، ط١/٢٠٢٢م

الحقيقة الإلهية – الله والإسلام وسراب الإلحاد ، حمزة أندرياس تزورتنزس ، ترجمة نايف الملا ، مركز دلائل – السعودية ، ط١/١٤٣٨هـ

مسند الإمام أحمد ، مسند عبد الله بن عباس ، تحقيق / أحمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، ط١/١٩٩٥م

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١/١٤١٨ هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٠٨٧
المبحث الأول : مدخل تمهيدي	١٠٩٣
المبحث الثاني : المتواتر	١١٠٢
المبحث الثالث: المسائل العقدية المتواترة	١١٢٥
الخاتمة	١١٤٦
قائمة المصادر والمراجع	١١٤٨
فهرس الموضوعات	١١٥٤